الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة محمد بوضياف _ المسيلة.



كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسـم: التاريخ.
رقم:..........................

العنف والعنف المضـاد بين السنـة والشيعة في تاريخ الغرب الإسلامي خلال القرنين 4-5هـ/10-11م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: القرون الوسطى

إعداد الطالبين:

- عبد الرحمان زرو.
- عبد المالك لعدوي.

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
لخضر بولطيف	جامعة محمد بوضياف _ المسيلة	رئيساً
محمد حصباية	جامعة محمد بوضياف _ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
إسماعيل بركات	جامعة محمد بوضياف _ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ/2016م-2017م

قال تعالى:

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

الأنعام 152

«إني رأيت أنه لا يكتُب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»

العماد الأصفهاني

الإهداء

إلى أقدس معنيين في مفاهيم اللغة المحكية ... واللذين إستمدا وحيهما من ألفاظ السور

القرآنية.

إلى من إئتلفت الروح وأجمعت على التفوه بهما في كل مناسبات الحياة اليومية.

وإلى الإخوة والأخوات وكل أفراد عائلتي "زرو" و "لعدوي"

إلى روح الفقيد أستاذنا " مزيان وشن"

-رحمه الله-

عبد الرحمان زرو

عبد المالك لعدوي

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة

يشهد العالم الإسلامي اليوم شتى أنواع النزاعات والصراعات المختلفة باختلاف المصالح الدنيوية، ولعل من أشد وأعمق تلك الصراعات أثرا تلك التي تتغذى وتنطلق من منطلقات مذهبية وعقدية، كما هو الحال بين السنة والشيعة، ولم تكن هذه الصراعات وليدة اليوم بل كانت امتدادا لعنف شهده العالم الإسلامي إبان العصر الوسيط، خاصة على جبهته الغربية، فلقد ظلت هذه المنطقة ولردح طويل من الزمن رهينة الاختلافات العقدية القادمة عليها من بلاد المشرق، والتي ما فتئت أن تحولت إلى صراع إيديولوجي حاول فيه كل طرف من الأطراف فرض رؤيته وتوجهه الخاص من منطلق ما توفر لديه من إمكانيات وقدرات، يستطيع بها التمكين لنفسه وأتباعه وسلطته وقمع سلطة الأخر ومصادرتها، ولقد طال عمر هذه الصراعات وتجسدت بشكل ملحوظ وبارز خلال القرنيين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين بين السنة والشيعة، اللذين خاضا صراعا عنيفا لم يتوان أو يتقاعس فيه طرف في سبيل النيل من الطرف الآخر، وإن كان سبب الخلاف والعنف بين الطرفين قديما يعزى إلى منصب الخلافة أو الإمامة كما يسميها الشيعة في حول من يخلف شخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الصراع السني الشيعي ببلاد الغرب قد فتح بابا جديدا لهذا الصراع ويفتح أمامنا نحن من جهتنا المجال لطرح إشكالية رئيسية ومجموعة إشكالات فرعية، رأينا أنها تنساق وموضوع الدراسة جاء فيها:

- كيف كان العنف بين السنة والشيعة في بلاد الغرب الإسلامي؟

ـ ما المقصود بمصطلح العنف، وهل يقتصر على كونه استعمالا للقوة فقط في خضم العنف المتبادل بين السنة والشيعة؟

ـ هل كان للفقهاء السنة دور في هذا الصراع وإن كان لهم دور فما هو نصيبهم منه؟

ـ ما هو مصير الفئات الاجتماعية العامة لكل من السنة والشيعة في ظل حدة العنف بينهما؟

ـ وهل اقتصر الصراع السني الشيعي على الساحة المغربية فقط نظرا للوجود الشيعي المكثف بها، أم أن للأندلس رأي آخر في هذا الصراع؟

ـ وهل اقتصر هذا العنف بين الطرفين على فترة حكم الشيعة الفاطميين لبلاد المغرب وما هو الوضع الذي آلت إليه بلاد الغرب الإسلامي بعد رحيلهم للمشرق؟

وأما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي ترجع إلى كون الصراعات لطالما لفتت انتباهنا وأثارت فضولنا ولحد الساعة خاصة العقدية منها، وكذا اهتمامنا بتاريخ الدولة الفاطمية والتي كنا فيما سلف قد قدمنا عنها بحثا صفيا، إضافة إلى محاولتنا إثراء المكتبة التاريخية.

واقتضت المادة العلمية منا تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول ومقدمة، نحسب أننا راعينا فيها جميع خطواتها المتبعة في الطريقة المنهجية.

1-جاء الفصل الأول بعنوان(مدخل مفهومي للموضوع) احتوى على أربعة نقاط رأينا أنها ضرورية وخادمة للموضوع، فكانت البداية بضبط تعريف للعنف من ناحيتيه اللغوية والاصطلاحية بالإضافة إلى أنواعه الثلاث والتي عادة ما تكون مجهولة لدى الكثيرين، وجاءت النقطة الثانية خادمة لفرقة السنة، فكانت تحتوي تعريفيها اللغوي والاصطلاحي وتعريف أهل السنة والجماعة، وكيفية تبلور هذه الفرقة على الساحة الإسلامية، ثم عرجنا في النقطة الثالثة للتعريف بفرقة الشيعة، وقدمنا بعض آرائها في قولها بإمامة آل البيت، وكذا ظهورها وختاما للفصل تكلمنا عن كيفية التواجد السني والشيعي على الساحة الغربية من العالم الإسلامي.

2-ووضعنا الفصل الثاني تحت عنوان:(عنف السنة ضد الشيعة) فكانت نقاطه ثلاثا بداية بعنف الفقهاء السنة ضد الشيعة، لاعتبار أن الفقهاء كانوا يمثلون علية القوم وملأ المجتمع لذلك الوقت، ثم سلطنا الضوء في النقطة الثانية على عنف السنة ضد الأوساط الشيعية العامة، وختمنا الفصل الثاني بعنف أهل الأندلس السنة ضد الشيعة، وذلك أن الأندلس تمثل العدوة الثانية للغرب الإسلامي.

3- وجاء الفصل الثالث والأخير ليكون بعنوان(عنف الشيعة ضد السنة) والذي ارتأينا بدورنا أن نضع تحته خمس نقاط، كانت الأولى لعنف الشيعة ضد المقدسات الدينية السنية، والثانية لعنف الشيعة ضد الفقهاء السنة، أما النقطة الثالثة فكانت للأوساط السنية العامة وسلسلة أعمال العنف التي لحقتها من قبل الشيعة، وكانت الرابعة لأهل الأندلس السنة الذين امتدت اليهم يد الشيعة، وختمنا الفصل الثالث بنقطة حول العرب الهلالية والتي حُرضت من قبل الشيعة الفاطميين، وفي نهاية هذه الفصول الثلاثة كانت الخاتمة التي حاولنا أن نضع فيها استنتاجا لما توصلنا إليه.

ولقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج التاريخي بعديد من الآليات من وصف وسرد للوقائع والأحداث كما قمنا باستقصاء كل ماله علاقة بالعنف بين السنة والشيعة في المصادر التاريخية

ولقد استفدنا من عدة دراسات سابقة منها:

-الصراع المذهبي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين(3-4هـ/9-10م)[1] والتي درست حيثيات الصراع المذهبي ببلاد المغرب الإسلامي، بما في ذلك الصراع الدائر بين السنة والشيعة.

-النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296-443هـ/909-1051م). وقد قدمت نقاطا مهمة على الصراع السني الشيعي، وركزت على تجديد المذهب المالكي ببلاد المغرب.

-العنف في المغرب الأوسط ـ دراسة سوسيو تاريخية لواقع المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط ـ

وقد اعتمدنا في سبيل إنجاز هذا الموضوع على مجموعة من المصادر أبرزها:

-كتب التاريخ العام:

1-القاضي النعمان(ت363هـ) وذلك من خلال كتابيه افتتاح الدعوة والمجالس والمسايرات، والذي يعتبر من أهم المصادر التي أرخت للدولة الفاطمية الشيعية ببلاد المغرب، على اعتباره معاصرا لها ومن أهم المصادر التي دافعت عن عنف الفاطميين اتجاه مخالفيهم[2].

2-ابن الأثير(ت630هـ) الكامل في التاريخ: بالرغم من كونه مصدرا مشرقيا إلا أنه يعتبر مصدرا مهما لتاريخ بلاد الغرب الاسلامي، بالنظر إلى تقديمه لمعطيات تاريخية قيمة، خاصة في طريق بث الدعوة الشيعية ببلاد المغرب والقطيعة الزيرية الشيعية وكذا حول العرب الهلالية.

[1] بوستة نسيبة وأخريات: الصراع المذهبي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 3-4هـ/9-10م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، جامعة المسيلة (1435-1436هـ/2014-2015م).

[2] يسرى أحمد عبد الله زيدان: المصادر التاريخية الشيعية للفاطميين بالمغرب(296-362هـ/909-972م) دراسة تحليلية ونقدية ومقارنة بالمصادر السنية(د.ب.ن) ص22.

3-ابن عذارى المراكشي(حي712هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،خاصة ما تعلق بالجزء الأول الذي عني بدراسة بلاد المغرب والذي أمدنا بمعلومات حول العنف طيلة الوجود الشيعي ببلاد المغرب وحتى بعد رحيلهم، وتكمن أهميته فيما يتضمنه من معلومات قيمة.

كتب التراجم والطبقات

1-المالكي(ت474هـ) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم: يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهما للتعريف بفقهاء وعلماء المالكية، الذين وقفوا في وجه الفاطميين وموقفهم منهم، وكذا ما تعرضوا إليه من طرف الشيعة من ظلم وتعسف وعنف.

2-الذهبي(ت748هـ) سير أعلام النبلاء: وهو من أهم كتب التراجم التي لا غنى للباحث عنها، حيث كانت له قيمة لنا في ترجمة عديد الأعلام التي تصادفنا معها خلال إنجاز هذا الموضوع.

كتب الجغرافيا

1-ياقوت الحموي(ت626هـ) معجم البلدان: يحتوي كتاب الحموي على أهم المدن والمناطق الجغرافية ويصفها وصفا دقيقا، ولقد وجدنا ضالتنا فيه في التعريف بأهم مناطق الساحة الغربية من العالم الإسلامي، بل وحتى المناطق الشرقية.

2-الحميري(ت727هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار: ولقد وجهنا اهتمامنا للحميري في التعريف ببعض المناطق التي لم يتطرق إليها الحموي فكان خير دليل لها.

وككل بحث لا يخلوا من الصعوبات فلقد واجهتنا عدة صعوبات على رأسها صعوبة استقصاء كل المعلومات المتعلقة بالعنف بين السنة والشيعة، وكذا صعوبة التعامل مع المصادر التاريخية السنية بحكم عدائها للمذهب الشيعي، إضافة إلى صعوبة تجسيد هيكل نهائي للموضوع.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف محمد حصباية الذي كان له الفضل أن تقبلنا بصدر رحب وكان له دور في إرشادنا وتوجيهنا طيلة أطوار البحث، كما لا ننسى كل من أمد يد العون في سبيل إنجاز هذه المذكرة.

الفصل الأول:

مدخل مفهومي للموضوع

أولا: تعريف العنف:

1-التعريف اللغوي.

2-التعريف الاصطلاحي.

ثانيا: تعريف السنة:

1-التعريف اللغوي.

2-التعريف الاصطلاحي.

3-تعريف أهل السنة والجماعة.

4- ظهور فرقة أهل السنة والجماعة.

ثالثا: تعرف الشيعة

1-التعريف اللغوي.

2-التعريف الاصطلاحي.

رابعا: ولوج السنة والشيعة لبلاد الغرب الإسلامي

1- السنة.

2- الشيعة.

أولا: تعريف العنف

1-التعريف اللغوي:

العنف عند ابن منظور يعني: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد العنف...واعتنف الأمر، أي أخذه بعنف والتعنيف هو التعيير واللوم[1]. وفي الحديث الشريف، (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف، ومالا يعطي على ما سواه)[2]. والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل، والشديد من القول والسير[3].

ونجد في اللغة الفرنسية العنف la violence كلمة تنحدر من الكلمة اللاتينية violentia وتعني: الصفات الوحشية وكذا القوة، كما تعني الاغتصاب واللاعقل، والتدخل في حريات الآخرين[4].

وفي اللغة الإنجليزية: فمشتقة من to violat أي يتعدى أو ينتهك، ويعرف قاموس أكسفورد العنف: على أنه ممارسة القوة لإنزال الضرر بالأشخاص، أو الممتلكات أو هو السلوك العدائي سواء كان جسدي أو لفظي نتيجة لقوة سلبية[5].

2-التعريف الإصطلاحي: هناك تعريفات عدة للعنف نذكر منها:

هو محاولة تسلط متزايدة يفرض خلالها أحدهم ومن موقع إحساسه بقوته مراقبة وضبط الأخر، مستخدما وسائل ضغط متنوعة، تحافظ على حالة دونية وتجبره على تبني مواقف وسلوكات مطابقة مع توجهاته الخاصة ورغباته[6].

كما يعرف على أنه مفهوم مركب متعدد الصور والأبعاد والمستويات، يتضمن

---

[1] أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور: لسان العرب: تحقيق: عبد الله عبد الكبير وآخران، دار المعارف: القاهرة، (د.ت.ن) ص3132.

[2] أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح: اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية: الرياض،1998، باب البر والصلة والآداب، حديث رقم2593، ص1043.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، ط8، مؤسسة الرسالة: بيروت،2005، ص839.

[4] Le Nouveau Petit Robert, N dimprimeur,08-0918,Nourmandie Roto, France, Dépôt legal,avril2008, p2717.

[5] Oxford: Fourth Edition, Oxford University Press, Printed in China, p494.

[6] رجاء مكي وسامي عجم: إشكالية العنف ـ العنف المشرع والعنف المدان ـ ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت، 2008، ص38

دلالات اجتماعية وسياسية واقتصادية، ويمكن التمييز بين العنف اللفظي، الذي يتضمن عدة ممارسات شفوية، والعنف المادي المستخدم للقوة الجسدية، وكذا العنف النفسي[1].

وقد أشار هذا التعريف إلى وجود ثلاثة أنواع للعنف:

أ/ العنف الجسدي: وهو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد اتجاه الأخرين، من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسيمة بهم، وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية، مما يؤدي إلى الآلام والأوجاع، ومعاناة جراء تلك الأضرار[2].

بـ/ العنف النفسي: يعتبر من أخطر أنواع العنف وأكثرها انتشارا، فهو عنف لا أثر له واضح للعيان، له آثار مدمرة على الصحة النفسية، ومن مظاهره السب والشتم والسخرية والازدراء...، كما يتضمن أيضا التخويف كتكسير الأشياء، والاحتفاظ بالسلاح داخل البيت[3].

ج/العنف اللفظي: هو العنف الموجه نحو الآخرين عن طريق اللفظ أو التشهير بالنقد، أو التهديد بالعصيان، وذلك بمخالفة العرف والتقاليد والخروج عليها، ويشمل كذلك التعاير والتنابز بالألقاب، فهو يشير إلى كلمة أو عبارة تحدث ضرر معنوي[4].

أما **منظمة الصحة العالمية:** فتعرف العنف على أنه الاستخدام المتعمد للقوة الفيزيائية أو القدرة، سواء بالتهديد أو بالاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع، مما يسفر عن وقوع إصابات بالغة أو وفيات أو ضرر أو سوء نمو، أوقد يؤدي بشكل كبير إلى ذلك[5].

ثانيا: تعريف السنة.

قبل أن نعطي تعريفا للسنة لابد من أن نلوح إلى نقطة مهمة وهي أن كل فرقة من الفرق تنتحل إتباع السنة، وتنسب مخالفيها إلى خلاف الحق.

---

[1] عبد اللطيف الحناشي: السلطة والعنف في التاريخ الإسلامي ـ الدولة الأموية نموذجا ـ مؤسسة مؤمنون بلا حدود: الرباط، (د.ت.ن) ص2.

[2] سوسن شاكر مجيد: العنف والطفولة ـ دراسة نفسية ـ ط1، دار صفاء: عمان،2008، ص284.

[3] طه عبد العظيم حسين: سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، ط1، دار الجامعة الجديدة: مصر،2007، ص43.

[4] ميخائيل ابراهيم أسعد: مشكلة الطفولة والمراهقة، دار الآفاق الجدبدة: بيروت، (د.ت.ن) ص325.

[5] منظمة الصحة العالمية: التقرير العالمي حول العنف والصحة، جنيف، الطبعة العربية للمكتب الإقليمي شرق المتوسط: القاهرة،2002، ص5.

1-التعريف اللغوي.

السنة في اللغة هي الطريقة والسيرة، حسنة كانت أم قبيحة[1]، والجمع سنن، وغلب إستعمال السنة في الطريقة المحمودة المستقيمة[2].

ومنها قوله تعالي(54) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (55) سورة الكهف، الآية 55.

وقوله أيضا:(76) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (77) سورة الإسراء، الآية 77.

وفي الحديث "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[3].

كما قال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا:"" لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضّب لأتبعتموهم"" قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: ""فمن""[4].

2-التعريف الاصطلاحي.

يعرف المحدثين السنة: بأنها ما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خِلقية، أو صفة خُلقية، أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها[5].

وعند الأصوليين تعني: ما جاء منقولا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الخصوص مما لم ينص عليه في القرآن، بل إنما نص عليه من جهته عليه الصلاة والسلام، وكان بيانا لما في الكتاب أولا[6].

---

[1] ابن منظور: مصدر سابق، ص2124.

[2] عبد الرحمان عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج2، دار الفضيلة: القاهرة، (د.ت.ن) ص297.

[3] مسلم: الجامع الصحيح، باب الحث على الصدقة، حديث رقم1017، ص 392ـ393.

[4] نفسه: باب إتباع سنن اليهود والنصارى: حديث رقم2669، ص 1070ـ1071.

[5] مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط1، دار الوراق:(د.م.ن) 2000، ص65.

[6] أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي: الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج4، ط1، دار ابن عفان: السعودية،1997، ص 289ـ290.

أما في الاصطلاح فهي تعني: كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وبين ما واظب النبي صل الله عليه وسلم عليه بلا وجوب وهي نوعان (سنن هُدَى: المؤكدة، وسنن الزوائد)[1].

ويعرف شيخ الإسلام ابن تيمية السنة بأنها: "هي ما تلقاه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتلقاه عنهم التابعون، ثم تابعوهم إلى يوم القيامة"[2].

3-تعريف أهل السنة والجماعة.

ظهر هذا المصطلح للدلالة على من كان على منهج السلف الصالح من التمسك بالقرآن والسنة والآثار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الذين لم يغيروا ولم يبدلوا كما فعل أهل الاهواء والمبتدعة[3].

وأهل السنة والجماعة كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وعدله وحكمته، وفي أسمائه وصفاته... وفي سائر الأصول، وإنما يختلفون في الحلال والحرام من فروع الأحكام، وليس بينهم فيما اختلفوا فيه من تظليل ولا تفسيق[4].

4- ظهور فرقة أهل السنة والجماعة.

كان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق فلما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقعت الفتنة، حتى اقتتل المسلمون بصفين، فخرجت جماعة من جيش علي رضي الله عنه وانحازت إلى حروراء وعرفوا بإسم الخوارج، وكان هذا أول صدع في وحدة العقيدة في الجماعة المسلمة، فحركة الخوارج تعتبر أقدم انشقاق ديني حدث في صفوفها[5]؛ ثم تبعهم الشيعة الذين غالوا في موالاة آل البيت، وناصبوا جماهير

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة: القاهرة 2004م، ص 105.

[2] تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني: مجموع الفتاوى، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز، ج3، ط3، دار الوفاء: مصر، 2005، ص222.

[3] حمد السنان وفوزي العنجري: أهل السنة الأشاعرة ـ شهادة علماء الأمة وأدلتهم ـ دارالضياء (د.م.ن) 2005، ص80.

[4] أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشيت، مكتبة ابن سينا: القاهرة،1988، ص39.

[5] ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ج1، ط2، دار طيبة: الرياض 1413هـ، ص38.

الصحابة العداء، وكفروهم ومن والاهم ثم بدأوا يختلفون بعد ذلك حول الأئمة التاليين وحول الصفات التي يجب أن تتوفر في الإمام وحول طبيعته، والموقف ممن سلف من الصحابة، كما اختلفوا أيضا في أسلوب المعارضة السياسية للنظام القائم، وكيفية مواجهة حكام الوقت الظلمة الغاصبين والسبيل لإحياء حكومة العدل بإمامة الإمام من آل محمد[1]. ثم ظهر بعد ذلك قول القدرية القائل بحرية الإرادة، فالإنسان في نظرهم مختار في أفعاله حر في إرادته[2]، وانتشر قول الجهمية والجبرية بأن العبد مجبور، فعقبت طائفة من أهل العلم بالرد على ذلك بتصنيف كتب في العقيدة، أسموها "كتب السنة" واشتهرت هذه الطائفة من أهل العلم بالحرص على السنة وتمييز المقبول من المردود من الرواة، فتبلور بعد ذلك هذا المصطلح وأصبح لقبا يطلق على كل المتتبعين للسنة والآثار الحريصين على جمع شمل المسلمين[3].

ثالثا: تعريف الشيعة.

1-التعريف اللغوي:

الشيعة في اللغة تعني: "القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع"[4]؛ وشيعة الرجل قومه وصحبه وأتباعه وأنصاره[5]، ولقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى حيث يقول تعالى: (14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) سورة القصص،الآية83. والشيعة في هذه الآية تعني القوم، كما يقول تعالى أيضا: (82) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) سورة الصافات، الآية 83.أما الشيعة هنا فهي تعني الأتباع الذين يوافقون على الرأي والمنهج.

---

[1] سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات ـ النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزيع الجغرافي ـ ط3، دار الأوائل للنشر والتوزيع: سوريا،2005، ص209.

[2] صابر عبده أبا زيد: منهاج أهل السنة في الرد على الشيعة والقدرية دار الوفاء: مصر،2000، ص65.

[3] محمد يسري: علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ط1(د.د.ن) و(د.م.ن) 2004، ص 26ـ27.

[4] ابن منظور: المصدر السابق، ص2377.

[5] الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص735.

2-التعريف الإصطلاحي.

يقول الشهرستاني: "الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا: بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده"[1]. أما ابن حزم فيقول: أن عمدة كلام الشيعة في الإمامة والمفاضلة بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث يرون أحقية علي رضي الله عنه بالإمامة ومن ثم ولده من بعده[2].

والإمامة عند الشيعة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ... بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه للأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر، وإن عليا قد عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ... بنصوص لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة[3]؛ ومن بين هذه النصوص نذكر:

*قوله تعالى: (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) سورة المائدة، الآية 55. حيث يرجعون سبب نزول هذه الآية إلى الحادثة التي جاء فيها سائل إلى المسجد، وطلب صدقة فلم يعطه أحد شيئا، إلا الإمام "علي" الذي أعطاه خاتما وهو راكع في صلاته[4]، فلما بلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم كبر، وكبر أهل المسجد فقال النبي: "علي بن أبي طالب" وليكم بعدي فقالوا: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي وليًا[5].

*وقوله تعالى أيضا: (123) وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) سورة البقرة،

---

[1] أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ج1، ط3، دار المعرفة: بيروت،1993، ص169.

[2] أبو محمد على بن أحمد ابن حزم الظاهري: الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصير وعبد الرحمان عميرة، ج2، ط2، دار الجيل: بيروت، 1996، ص270.

[3] عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ظبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج1، دار الفكر: بيروت، 2001، ص246.

[4] حجة الله نيكوئي: نظرية الإمامة في ميزان النقد، ترجمة: سعد محمود رستم، موقع اجتهادات ،2008، ص46.

[5] علي صادق البيلاني: موسوعة الإمام علي من الميلاد إلى الإستشهاد، ج6، ط2، المركز الثقافي اللبناني: بيروت،2006، ص 162ـ163.

الآية 124. حيث يرى الشيعة أن هاته الآية أبطلت إمامة كل ظالم، فصارت في الصفوة من ذرية إبراهيم، ومن عبد غير الله ولو لحظة واحدة فهو ظالم و"علي" هو الذي لم يعبد صنما قط، أما غيره من الخلفاء فهم ظالمون لا يستحقون هاته الخلافة[1].

لكن كتب التاريخ تذكر أيضا أن أبا بكر وعثمان بن عفان رضي الله عنهما على أنهما لم يسجدا لصنم قط.

*حادثة غدير خم: وقعت هذه الحادثة في18 ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، أثناء عودة النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، حيث وقف خطيبا في أصحابه[2] قائلا: "علي مني كهارون من موسى اللهم والي من والاه وعادي من عاداه، وأنصر من نصره وأخذل من خذله"[3]، ويَعتبر الشيعة هذا الحدث بمثابة مبايعة علنية من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته " لعلي" بن أبي طالب رضي الله عنه.

كما يعتقد الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد علم "علي" رضي الله عنه علوما لدنية لم يعلمها لأحد غيره من الصحابة، وأن هذه العلوم يلقنها كل إمام من نسل "علي" للإمام الذي يأتي من بعده، ويستودعه إياها[4].

وهناك من يستشهد من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه كان يعد "عليا رضي الله عنه " إعدادا رساليا خالصا، ويقولون في ذلك بأن النبي عليه الصلاة والسلام خصه بكثير من مفاهيم الدعوة، وأنه كان يختلي به الساعات الطوال بالليل وبالنهار ليعلمه مفاهيم الرسالة ومناهج العمل إلى آخر يوم من حياته[5].

*حادثة الكساء: ومضمونها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدخل كلا من "علي وفاطمة والحسن والحسين" رضي الله عنهم تحت كساء، ثم تلى قوله تعالى:(إِنَّمَا

---

[1] علي أحمد السالوس: مع الإثني عشرية في الأصول والفروع، ط7، دار الفضيلة: الرياض –دار الثقافة: قطر –مكتبة دار القرآن: مصر ،2003، ص50.

[2] حيدر علي قلمداران القمي: طريق الإتحاد أو دراسة وتمحيص روايات النص على الأئمة، تقديم: أبو الفضل بن الرضا البرقعي، ترجمة وتحقيق: محمود علي زين العابدين، موقع إجتهادات،2007، ص47.

[3] جمال الدين الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية ـ وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة ـ ط1، مكتبة الثقافة الدينية: مصر، 2002، ص 23.

[4] نفسه، ص23.

[5] محمد إبراهيم الفيومي: الشيعة العربية والزيدية، ط1، دار الفكر العربي: القاهرة،2002، ص116.

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) سورة الأحزاب، الآية33 ويستـــدل الشيعة بهذه الحادثة على أن الله تعالى أراد أن يطهر آل البيت دون سواهم، ويذهب عنهم الرجس ليصيروا معصومين، فإذا صاروا كذلك كانوا هم الأولى بالخلافة[1].

هذا بالإضافة إلى عدة دلائل أخرى مثل قوله عليه الصلاة والسلام" أنا مدينة العلم وعلي بابها" وكذا قوله أيضا صلى الله عليه وسلم لعلي:" لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق" بالإضافة إلى عديد الأحاديث التي يستند إليها الشيعة ويضعفها غيرهم، وإمامة "علي" للمسلمين في نظر الشيعة تكون حتمية، يفرضها الدين وتحتمها العقيدة، بل منهم من غالوا في ذلك إلى درجة وصولهم إلى قولهم ببطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، بل حتى أنهم كفروهم[2].

رابعا: ولوج السنة والشيعة لبلاد الغرب الإسلامي.

1-السنة.

بدأ الفتح الإسلامي لمنطقة الغرب الإسلامي سنة إثنين وعشرين للهجرة، وإنتهى حوالي سنة إثنين وتسعين، بذل الفاتحون خلال هذه الفترة مجهودات جبارة، وقدموا تضحيات جسيمة، ومع قادة الفتح وجنوده كان هناك جيش من نوع آخر يتمثل في الفقهاء والعلماء والقراء والمحدثين، الذين كانوا ينشرون السنة وفقه الصحابة وآثارهم، ويتبعون في ذلك منهج من سبقهم من علماء التابعين ولم يكن عندهم منهاج محدد في إجتهادهم[3].

ومع بداية القرن الثاني الهجري، أرسل الخليفة عمر بن عبد العزيز[4] بعثة مكونة

---

[1] عثمان الخميس: حقبة من التاريخ، تقديم: محمد أحمد إسماعيل المقدم والسيد محمد نوح، ط1، دار الإيمان: الإسكندرية،1999، ص 187.

[2] مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، ط11، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 1996، ص172،

[3] عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1، دار الهلال العربية: الرباط،1993، ص9.

[4] هو عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقا أشج بني أمية، ولد سنة، ثلاث وستين ولي إمرة المدينة المنورة على عهد الوليد بن عبد الملك من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين ،وولي خلافة المسلمين سنة 99هـ بعهد من سليمان بن عبد الملك توفي في رجب سنة 101هـ وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأشهر وصلى عليه ابن عمه مسلمة بن عبد الملك، ؛ ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ،ج5، ط2، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1982، ص114-148.

من عشرة من التابعين إلى بلاد المغرب[1] من أهل الفضل والعلم لنشر التعاليم الدينية وتثقيف البربر، وجعل الإسلام مستساغا لديهم، وقد كان لكل واحد منهم جهود موفقة ذات أثر عميق في وضع أسس الاتجاه السني[2]، وقد عرف كل من المذهب الثوري[3]، والمذهب الأوزاعي، في مرحلة أولى نوعا من الانتشار بإفريقية بصفة متزامنة ثم سارعا في الاختفاء، ليفسح المجال لمذهبين آخرين أكثر صلابة هما: المذهب الحنفي، والمذهب المالكي، اللذان مرا بمرحلة من التعايش والازدواجية، إلى أواخر القرن الثاني الهجري، قبل أن يدخلا في مرحلة التنافس[4].

ولقد شق المذهب المالكي طريقه في بلاد المغرب منفردا بالصدارة بمجهود مجموعة من العلماء والفقهاء من أمثال الإمام سحنون[5] وآخرون[6].

أما الساحة الأندلسية، فلم تكن على التعقيد التي كانت عليها نظيرتها المغربية فلقد خضعت لحكم الأسرة الأموية منذ سنة138 للهجرة، وإلى غاية 422 للهجرة وما لبث الأمويون أن أعلنوا تحولهم عن المذهب الأوزاعي الذي كان العمل به منذ الفتح الإسلامي إلى المذهب المالكي وكان ذلك على عهد الأمير الأموي الثاني هشام ابن عبد الرحمان

---

[1] للمزيد عن بعثة الفقهاء العشرة؛ ينظر: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي: بيروت ،1994، ص99-117.

[2] محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار: القاهرة،1988، ص190.

[3] نسبة إلى أبوعبد الله سفيان الثوري الكوفي(97ـ126هـ) مصنف كتاب الجامع، قال عنه الإمام الذهبي بأنه شيخ الإسلام وسيد العلماء العاملين في زمانه وإمام الحفاظ؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وعلي أبو زيد، ج7، ط2، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1982، ص229ـ230.

[4] نجم الدين الهنتاتي: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، منشورات تبر الزمان: تونس، 2004، ص20.

[5] هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي، واسمه عبد السلام وغلب عليه إسم سحنون (160ـ240هـ) أحد علماء وفقهاء المذهب المالكي في بلاد المغرب وهو صاحب المدونة الكبرى في الفقه المالكي؛ ينظر: المالكي: المصدر السابق، ج1، ص345ـ346.

[6] محمد بن حسن الشرحبيلي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العهد المرابطي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية: المغرب،2000، ص4.

الداخل[1](172-180هـ) الذي أصدر أمره بإلتزام المذهب الجديد[2].

2-الشيعة.

لقد أصبحت الشيعة موضع نقمة الخلافة الأموية التي قامت بعد مقتل "علي رضي الله عنه سنة 40هـ/661م فكانت كل فتنة شيعية ضد الأمويين يتبعها اضطهاد وسجن وتقتيل، ولقد استفاد بنو العباس من هذه الحالة، ودعوا إلى الرضا من آل البيت أي البيت الهاشمي بقصد القضاء على خلافة الأمويين[3]، وعقدوا بذلك بيعة مع الطالبيين بحضور زعماء البيت العباسي في مقدمتهم أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور نصت على أحقية محمد النفس الزكية[4] بالخلافة بعد تقويض الأمويين، ولقد ظلت هذه البيعة الأساس الذي يرتكز عليه استمرار مناهضة الطالبيين للولاة العباسيين إما بالمعارضة السلمية، أو بالمواجهة المسلحة،[5] واستطاع الطالبيون بعد ثورات متعددة أن يحققوا هدفهم الرامي إلى إقامة دولة يحكمها إمام من آل البيت،وهو إدريس[6] الذي لجأ إلى

---

[1] هو هشام بن عبد الرحمان الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ثاني ملوك الدولة الأموية بالأندلس ولد بقرطبة سنة 139هـ، بويع له بعد وفاة أبيه سنة172هـ كان حازما شجاعا راغبا في الفتح موفقا بنى عدة مساجد وأتم بناء مسجد قرطبة أحبه الناس لعدله وشبهه أهل الأندلس بعمر بن عبد العزيز، توفي بقرطبة سنة180هـ؛ ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج8، ط15، دار العلم للملايين: بيروت ،2002، ص86.

[2] لخضر بولطيف: الفقه والسياسة في الغرب الإسلامي، سلسلة منشورات الجيب، المجلس الأعلى للغة العربية: الجزائر،2005، ص34.

[3] عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر_ التاريخ السياسي _ ط1، دار الفكر العربي: القاهرة، 1994، ص 71_72.

[4] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بني علي بن أبي طالب الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية، أحد الأمراء الأشراف من الطالبين ولد سنة93هـ بالمدينة وكان غزير العلم شجاعا حزما، قتل على يد عيسى بن موسى العباسي سنة145هـ؛ ينظر: الزركلي: المرجع السابق، ج6 ص 220.

[5] عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد 4، (د.د.ن) 1987، ص7.

[6] هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمه عاتكة بنت عبد الملك المخزومي، نجا من موقعة فخ، التي نفذها العباسيون ضد الطالبين، اغتاله هارون الرشيد بأن أرسل إليه من يدس له السم؛ ينظر: أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، ط2، انتشارات الشريف الرضي(د.م.ن) و(د.ت) ص406 _407.

المغرب الأقصى وأيده البربر وأقام الدولة الإدريسية[1].

والملاحظ أن انضمام مسلمي البربر إلى الحركة الشيعية كان يعزى إلى حبهم لآل البيت، والرغبة في الثأر لما أصابهم على أيدي الولاة الأمويين والعباسيين، فبربر مكناسة ساعدوا إدريس على تأسيس نظام وراثي معاد للعباسيين في بغداد، والأمويين في الأندلس[2].

ودولة الأدارسة هي دولة طويلة العمر مقارنة بالرستمية والأغلبية، قامت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري على دعوة لأمير علوي يحمل راية الإسلام ويخلص الناس من الظلم والزندقة، قام بها مولى لإدريس يدعى راشد في منطقة وليلي المغربية[3].

ويُعتبر قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى، أول نجاح للحَسنيين يحمل في طياته الإرهاص بنجاح فرع الحُسينيين في إقامة أكبر دولة شيعية في بلاد المغرب، هي الدولة الفاطمية[4]، التي كان قيامها وفق استراتيجية منظمة محكمة، بدأت بإرسال ابن حوشب[5] داعية الإسماعيليين في اليمن، لأبي عبد الله الشيعي[6] إلى بلاد المغرب في سنة288هـ/901م لنشر الدعوة الشيعية في تلك البلاد بعد وفاة داعيي الإسماعيلية فيها[7].

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة: القاهرة، 1990، ص136.

[2] موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر التوزيع: الجزائر،1981، ص150.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص137ـ138.

[4] موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ـ منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري(11م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر،1979، ص 198.

[5] هو أبو القاسم بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي وسمي المنصور باليمن، ويختلف ذكر إسمه في المصادر التاريخية، حيث تذكره بعض المصادر برستم بن الحسين بن حوشب بن دادان النجار، ونجده أيضا باسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي، وكذلك بمنصور بن زادان بن حوشب بن فرج بن المبارك؛ ينظر: القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي: افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت ،2005، ص6.

[6] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي من أهل صنعاء قام بالدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب ... كانت نهايته على يد عبيد الله المهدي منتصف جمادى الأولى 298هـ؛ ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج2، (د.ط) دار صادر: بيروت، (د.ت.ن) ص192.

[7] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار رشاد: القاهرة، 2000، ص139ـ140.

وخاطبه قائلا:" إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبي سفيان، وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطئة ممهدة لك " فخرج أبو عبد الله إلى مكة وسأل عن حجاج كتامة فأرشد إليهم، فسمعهم يتحدثون عن فضائل آل البيت فأظهر استحسانه في ذلك ثم سألوه عن مقصده فقال: أطلب مصر، فحملوه معهم[1]،ولما بلغوا مصر سألوه عن ماذا يطلب بها، فقال: أطلب التعليم بها، فقالوا: إذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ونحن أعرف بحقك، ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم[2]،ولما وصل إلى بلاد المغرب اتخذ من قبيلة كتامة[3] مستقرا له لما اتصفت به من كثرة عددها وقوة بأسها ومنعة منطقتها، وبدأ في تنفيذ خطته حيث تظاهر بتعليم الصبية وإلقاء الدروس، فزاده ذلك منزلة في كتامة وذاع صيته وعلت مكانته بين القبائل وقصده البربر من كل مكان لينهلوا من علمه[4].

صنع أبو عبد الله الشيعي من الحيل والمكائد ما أدهش به العقول، وسمى نفسه المشرقي وسمى أتباعه بالمشرقيين ولما استقر أمره وحانت الفرصة قال للكتاميين:" أنا صاحب البذر الذي ذكره أبو سفيان والحلواني" فازدادوا احتراما وتعظيما له[5] وما إن بلغ خبره إبراهيم بن أحمد بن الأغلب[6] حتى أرسل إلى عامله على مدينة ميلة[7] ليسأله عن

---

[1] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج1، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: القاهرة،1996، ص55.

[2] أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ج6، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1987، ص450.

[3] كتامة: هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند النسابة البربر من ولد كتام بن برنس وهم موطنين بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا إلي جبل أوراس من ناحية القبلة؛ ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج6، دار الفكر: بيروت،2000، ص 195ـ195.

[4] عبد العزيز شهبي: تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة: الجزائر،2013، ص52.

[5] رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى: الجزائر،2000، ص111.

[6] هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ابن إبراهيم بن الأغلب بن تميم التميمي الأغلبي، ولي سنة 261ه، كان سديد السيرة دونت أيامه عدله وجوده، توفي غازيا في صقلية في ذي القعدة سنة289ه؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص 487ـ488.

[7] ميلة: مدينة صغيرة بأقصى إفريقية بينها وبين بجاية ثلاثة أيام، وبينها وبين قسنطينة يوم واحد؛ ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، ج5، دار صادر: بيروت،1977، ص244.

أمره، فصغره عنده وذكر له أنه رجل يلبس الخشن ويأمر بالخير والعبادة فسكت عنه[1].

زحف أبو عبد الله الشيعي إلى مدينة ميلة وقاتل أهلها قتالا شديدا، ودخلها فلما بلغ ذلك أمير إفريقية إبراهيم بن أحمد سير إليه أحد قواده في اثني عشر ألفا، وأجبره على الانسحاب[2].

وفي سنة 296هـ توفرت الظروف لأبي عبد الله الشيعي ليبدأ نشاطه العسكري وساعده على ذلك موت الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد وتولي زيادة الله[3] الحكم، الذي انصرف إلى اللهو واللعب، واستمر جهاد أبي عبد الله وتوالت انتصاراته ورأى أنه قد أصبح من القوة وسعة النفوذ مما يسمح له بدعوة الإمام عبيد الله المهدي[4] فبعث إليه رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليه... فخرج المهدي من سلمية[5] مع مرافقيه في زي التجار، ونجح في الإفلات من أيدي الولاة العباسيين حتى وصل إلى سجلماسة[6] وهناك قبض عليه واليها[7].

وفي هذه الأثناء كان أبو عبد الله الشيعي قد دخل مدينة رقادة[8] عاصمة الأغالبة ثم سار من إفريقية إلى سجلماسة ليخرج مولاه عبيد الله المهدي من معتقله وفتح في

---

[1] المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص57.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص 451 ـ452.

[3] هو زيادة الله بن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم الأغلبي التميمي، ولد 304 هـ، ثالث من سمي زيادة الله وهو آخر أمير أغلبي تولى ولاية إفريقية؛ ينظر: الزركلي: المرجع السابق، ج3، ص 57.

[4] هو عبيد الله المهدي: أول الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب، قال عن نفسه أنا عبيد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وفي نسبه إختلاف؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15،ص141.

[5] سلمية: وهي بليدة من ناحية البرية من أعمال حمص بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من أعمال حمص؛ ينظر: ياقوت الحموي المصدر السابق، ج3، ص240.

[6] سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام وهي في منقطع جبل درن وهي في وسط الرمال يمر بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين ونخيلا مد البصر؛ ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص192.

[7] علي حسن الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة(د.م.ن)،1972، ص 48،49،54.

[8] رقادة: بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام، وهي بلدة كثيرة البساتين طيبة الهواء عليلة النسيم بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وانتقل إليها من القصر القديم، ولم تزل دار ملك بني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله من أبي عبد الله الشيعي وسكنها المهدي إلى أن انتقل إلى المهدية سنة308هـ؛ ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص55-56.

طريقه المغرب الأوسط وأسقط دولة تهرت الرستمية سنة296هـ[1] ووصل أبو عبد الله إلى أطراف سجلماسة واقتحمها ففر منها أميرها وأهله وتم إطلاق سراح المهدي وإبنه القائم[2] في يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة296هـ[3] وحقق بذلك الشيعة حلمهم في تأسيس دولة ترفع قيمتهم، وتعلي مجدهم.

---

[1] رابح بونار: المرجع السابق، ص 112ـ113.

[2] القائم: أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله ولد بسلمية سنة 278هـ وكان مهيبا شجاعا قليل الخير، دخل المغرب مع أبيه بويع له بالخلافة سنة 322هـ، وتوفي سنة 334هـ؛ ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص 152.

[3] علي حسني الخربوطلي: المرجع السابق، ص55.

الفصل الثانـي:

عنف السنة ضد الشيعة

أولا: عنف فقهاء السنة ضد الشيعة.

ثانيا: عنف السنة ضد الأوساط الشيعية العامة.

ثالثا: عنف أهل الأندلس السنة ضد الشيعة.

إن المذهب السني ونظرا لتواجده المبكر ببلاد الغرب الإسلامي، كان يري في المذهب الشيعي الدخيل الذي طرق أبواب المغرب الإسلامي ضيفا ثقيلا غير مرحبا به في هذه البلاد، لذلك سعى من جهته إلى لم شمله وإيقاظ أهله وشّد مئزره وإحياء ليله وتظافر جهوده وعمل بكل الوسائل المتاحة له، والطرق المتوفرة لديه على التخلص منه وإزاحته من على الساحة الغربية الإسلامية، وفي سبيل نيل هذا المسعى مارس الاتجاه السني مجموعة من الممارسات العنيفة، أقل ما يقال عنها أنها ممارسات انتهاكيه تعسفية في حق هؤلاء الوافدين الجدد، الذين رأوا فيهم أعداء لهم يجب اقتلاع شوكتهم من بلاد الغرب الإسلامي، وقد ارتأينا نحن بدورنا وبما توفر لدينا من معلومات أن نعدد ونبرز هذه الممارسات التي طالت الاتجاه الشيعي.

أولا: عنف فقهاء السنة ضد الشيعة.

وجد الشيعة الفاطميون صعوبات كبيرة في بسط نفوذهم المذهبي على المجتمع المغربي، حيث واجه الخلفاء مقاطعة سلبية وإنكارا صامتا، جابههم به أهل إفريقية وعلمائها السنة، وجاهروهم بإنكار مذهبهم وتبعهم في ذلك عامة الناس ووقفت إفريقية كلها موقف معارضة سلبية وعدم تعاون شديدي الخطورة على كيان الدولة الناشئة[1].

ورغم كل الأمان الذي منحه أبو عبد الله الشيعي لأهل السنة في القيروان[2] وسائر البلدان، ورغم تجديد ذلك الأمان من قبل الإمام عبيد الله المهدي لمن لزم الطاعة وأقام على الوفاء بالعهد، إلا أن جماعة ممن بقي من بني الأغلب بالقصر القديم خالفوا العهد، وجاهروا بالمعصية للمهدي وأوقعوا بالكتامين، وأخرجوهم من القصر وركبوا الخيل وخرجوا لمحاربة الفاطميين[3].

أفتى أغلب علماء السنة في بلاد الغرب الإسلامي بتكفير الشيعة الفاطميين، وأن لا تخطب لهم جمعة بل كل من يخطب لهم على منبر يعتبر كافرا، يقتل ولا يستتاب

---

[1] أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية في مصر ـ تفسير جديد. ط1، الدار المصرية اللبنانية (د.م.ن) 1992، ص56.

[2] القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية مصرت في الإسلام في أيام معاوية رضي الله عنه قام ببنائها القائد عقبة بن نافع الفهري لما ولي فتوح المغرب (50ـ55هـ) ولبنائها قصة غريبة يطول ذكرها خربت بعد أن دخلتها العرب الهلالية سنة449 هـ؛ ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 420ـ421.

[3] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 195ـ196.

وتحرم عليه زوجته ولا يرث، ولا يورث كما اعتبروهم كذلك زنادقة ونادوا بقتلهم حيث وجُدوا كما يقتل الزنادقة، ونادوا بالمقاطعة السلبية لهم بحيث لا يؤمون لهم صلاة، ولا يحضرون صلاة الجماعة معهم، ولا يحضرون جنائزهم أيضا،[1] والأمر ذاته قال به علماء القيروان حيث أفتوا هم كذلك بكفر بني عبيد، وزادوا على ذلك بقولهم أنهم ليسوا من أهل القبلة، وكفروا كل من دخل في دعوتهم راضيا، ولم يعذروا المكره في ذلك، وقالوا: عنه أنه يختار القتل ولا يدخل في دعوتهم، كما أعلنوا أيضا بمقاطعة كل من تلبس بالعبيديين من أهل العلم، وإن لم يدخل في طاعتهم[2].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قاطع علماء أهل السنة جميع مؤسسات الدولة الشيعية، فلا يختصمون إلى قضاتهم، ولا يصلون وراء أئمتهم ولا على موتاهم، ولا يأتون مهنئين لهم في أفراحهم، ولا معزين لهم في أقراحهم، ولا يناكحونهم كذلك[3] وأصبح فقهاء السنة يؤلفون الدعامات القوية للحرب ضد الشيعة، فهم الذين أخذوا يذكون حماس الجماهير في الشوارع والمساجد وقت الصلوات، وهم الذين حملوا الرايات لقيادة الفرق الثائرة ضدهم، ومن أبرز هؤلاء الفقهاء نجد الفقيه الورع أبو الحسن الخلاف[4] الذي قال فيهم "إن قتال الفاطميين الشيعة أفضل من قتال المشركين" وكذلك كان يرى في محاربتهم فرضا واجبا على كل مسلم[5]، والأمر عينه ينطبق على الفقيه أبو الفضل عباس بن عيسى

---

[1] حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي: القاهرة، (د.ت.ن)، ص96.

[2] الحسين بن محمد شواط: مدرسة الحديث بالقيروان ـ من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري ـ ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي: الرياض،1411هـ، ص79.

[3] علي محمد الصلابي: نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية، ط1، مكتبة الصحابة: الإمارات – مكتبة التابعين: القاهرة،2007، ص 77ـ 80.

[4] هو أبو الحسن علي بن عبد الله القطان المعروف بابن الخلاف، ولد سنة 300هـ كان من أهل الفضل والورع والزهد والعقل ولم يُري في وقته من هو أكبر همة ولا أصدق حالا منه توفي في ربيع الأول سنة 391هـ؛ ينظر: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، ج3، المكتبة العتيقة: تونس – مكتبة الخانجي: مصر،1978، ص 125ـ126.

[5] عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر: القاهرة، 1999، ص136.

الممسي[1]، الذي خرج لقتال الفاطميين مع أهل القيروان، وهو الآخر كان يعتقد بكفر الشيعة الفاطميين، ويرى أن الخروج مع أبي يزيد صاحب الحمار[2] وقطع دولة العبيدين فرضًا، لأن الخوارج في منظوره من أهل القبلة لا يزول عنه الإسلام ويَرثون ويُورثون، وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم إسم المسلمين، فلا يتوارثون معهم ولا ينسبون إليهم.[3] أما الفقيه الآخر ربيع القطان[4] فقد اتخذ عهدا على نفسه بأن لا يشبع من طعام ولا نوم، حتى يقطع الله دابر بني عبيد الشيعة، وقال في حربهم: " كيف لا أخرج لمحاربة الفواطم، وقد سمعت أذني الكذب "[5].وكذلك الأمر بالنسبة للفقيه ابن التبان[6] فقد كان هو أيضا شديد البغض لهم والتشهير بهم ولا يتوانى في لعنهم، فيقول في ذلك:" اللهم العنهم ما أقام أمرهم وما صرفه، وعلق اللعنة عليهم كتعليق القلائد في أعناق الولائد" ومن المواقف التي قام بها ابن التبان ضد الشيعة، أنه وقف يبكي لما رأى جمعا كثيرا من العلماء يحضرون عاشوراء مع الشيعة العبيدين فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أخشى

[1] هو أبو الفضل عباس بن عيسى بن العباس الممسي نسبة إلى ممس، كان فاضلا عالماً صواماً قواماً وكان معه ورع كثير، وقد كان كهفاً للعلوم بأسرها، كانت وفاته لسبع أو لثمان بقين من رجب سنة 333 للهجرة عندما خرج لقتال بني عبيد بالواد المالح، وقد وردت العديد من الروايات في وفاته؛ ينظر: المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 292-296.

[2] هو أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي، المعروف بصاحب الحمار ولد ببلاد السودان، نشأ وتعلم بتوزر ومال إلى جماعة النكارية خرج على الفاطميين في أيام القائم بأمر الله واستمرت ثورته إلى أيام الخليفة المنصور إلى أن توفي سنة 336هـ متأثرا بجراحه أمر المنصور بسلخ جلده وحشوه بالتبن ليكون عبرة لغيره تعتبر ثورته من أكبر الثورات التي هددت الحكم الفاطمي ببلاد المغرب؛ ينظر: المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص75-85.

[3] الدباغ: المصدر السابق ج3، ص 29.

[4] هو ربيع، أبو سليمان بن سليمان بن عطاء الله القرشي النوفلي كان حافظاً للقرآن قارئاً له بالروايات عالما بتفسيره ومعانيه، حافظاً للحديث عالما بمعانيه، قيل إنه توفي في رجب سنة 333ه وقيل أيضاً 334ه؛ ينظر: المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 323-324.

[5] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص136.

[6] هو محمد أبوعبد الله بن إسحاق المعروف بابن التبان يعد من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين له علوم شتى منها علوم القرآن والفقه والنحو واللغة والطب والشعر، كان فصيح اللسان مجاب الدعاء، أخد عن ابن اللباد وغيرهم درس المدونة نحو الألف مرة؛ ينظر: الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المصدر السابق، ج3، ص 88.

عليهم من الذنوب لأن مولاهم كريم، وإنما أخشى أن يشكوا في كفر بني عبيد فيدخلوا النار[1].

كما نجد أيضا أبو جعفر بن نصر الداودي الأسدي[2] الذي أنكر على علماء أهل السنة من معاصريه سكناهم في مملكة بني عبيد، وبقاءهم بين أظهرهم وحرضهم على الثورة ضدهم، فكتب إليهم بذلك فردوا عليه من أن بقاءهم بالقيروان هو أعظم من خروجهم منها، لما لهم من دور في تأليب العامة على الشيعة العبيدين، وكذا نصرتهم لمذهب أهل السنة[3].

أما الفقيه المرابط أبو يوسف جبلة بن حمود[4] فلقد كان دائما على رأس المعارضين للشيعة الفاطميين، ولم يكن في وقته من هو أكثر منه إجتهادا في محاربتهم، وكان لا يداريه أحد في ذلك، ولقد ترك جبلة رباطه وأتى القيروان ليسكنها فلما سئل عن ذلك رد قائلا: "كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر فتركناه وأقبلنا على حراسة هذا الذي حل بساحتنا، لأنه أشد علينا من الروم"[5].

ولقد استغل علماء السنة في بلاد المغرب خطب الجمعة والمساجد ـ الخاصة بهم ـ كثيرا وذلك لتحريض الناس على محاربة الشيعة الفاطميين، مثلما فعل الإمام أحمد بن محمد بن أبي الوليد[6] الذي خطب خطبة أبلغ فيها وحرض الناس بالخروج على بني عبيد

---

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ج6، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب،1981، ص252.

[2] هو أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي الطرابلسي، الإمام الفاضل والعالم الفقيه له حظ كبير من اللسان والحديث والنظر، لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور وإنما وصل بإدراكه وذكائه، ألف مجموعة من الكتب أبرزها: الواعي في الفقه؛ ينظر: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق عبد المجيد خيالي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت،2003، ص 164.

[3] القاضي عياض: المصدر السابق، ج7، ص102.

[4] هو أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمان ولد سنة 210هـ، أحد الفقهاء والعلماء الورعين الزاهدين سمع من سحنون، ومن جماعة من علماء مصر وكان صحيح السماع توفي سنة 297هـ؛ ينظر: المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 27-28.

[5] طارق بن زاوي: موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية، مجلة كان التاريخية، العدد 29، سبتمبر 2015، ص21.

[6] هو أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن أبي الوليد، كان صاحب مظالم القيروان أيام أبي يزيد، وكان خطيبا بليغا ورجلا صالحا في أعماله يحث الناس على محاربة بني عبيد؛ ينظر: الدباغ: المصدر السابق، ج3، ص61.

وأعلمهم بما لهم فيه من الثواب، وتلا عليهم آيات من القرآن الكريم حمسهم بها حتى بكى الناس من ذلك بكاء شديدا، ولما فرغوا من صلاة الجمعة قال لهم: سيكون خروجنا إلى بنى عبيد غدا السبت إن شاء الله[1]؛ ولم يتردد أبو العرب التميمي[2] هو الآخر في حسم أمره وأمر الفقهاء الذين اجتمعوا بالمسجد يتباحثون أمر الخروج علي بني عبيد الشيعة، فكان لحديث الرسول الذي ذكره أبي العرب والذي مفاده قوله:(يكون في آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة فإذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار)[3] كان له دور في خروج الناس لمحاربة الشيعة الفاطميين[4].

بالإضافة إلى هذا كله كان بعض علماء السنة، يغتسل يوم الجمعة ويلبس ثيابه ويتطيب ويخرج إلي الجامع حتى إذا وصله، رفع عينيه إلى السماء ويقول: "اللهم اشهد " ويرجع إلى بيته.[5] ولقد شعر الشيعة بهذا الإنكار الصامت الذي يعتبر بمثابة عنف نفسي كان له الأثر العميق عليهم وعلى سياستهم التي ستعبر عن غضبهم وسخطهم ضد أهل السنة.

ثانيا: عنف السنة ضد الأوساط الشيعية العامة:

1ـ عنف حماد بن بلكين ضد الشيعة 405هـ:

لم يلتزم حماد بن بلكين[6] بالدعوة للدولة الفاطمية الشيعية مثلما التزم بها عمه

---

[1] علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة اقرأ: مصر، 2006، ص80-81.

[2] هو أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي ولد سنة250هـ أخذ العلم عن خلق كثير وكان من الفقهاء الذين يحرضون على قتال بني عبيد له مجموعة كبيرة من المؤلفات توفي في ذي القعدة سنة333هـ؛ ينظر: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص125.

[3] ورد في رياض النفوس للمالكي أنه لم يعثر على هذا الحديث في كتب الحديث المعتمدة سوى ما رواه الإمام أحمد في مسنده وهو حديث قريب من هذا: عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام)؛ ينظر: المالكي: المصدر السابق، ج2، ص309.

[4] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي: المحن، تحقيق: يحي وحيد الجبوري، ط3، دار الغرب الإسلامي: بيروت،2006، ص30.

[5] الحسين بن محمد شواط: المرجع السابق، ج1، ص78.

[6]هو حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، صاحب القلعة عرف بالشجاعة والجود، قرأ الفقه في القيروان، توفي سنة419هـ؛ ينظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص271.

باديس،[1] والذين سبقوه من أمراء الدولة الزيرية من قبله، حيث أقدم حماد سنة 405ه على قتل الشيعة، وأظهر السنة وترضي عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقطع دعوة الخلفاء العبيديين بمصر، ودعا للخلفاء العباسيين ببغداد،[2] وتعتبر هذه الخطوة التي قام بها حماد أول خروج صنهاجي عن الدولة الفاطمية منذ رحيلها إلى مصر[3].

2ـ على عهد المعز بن باديس:

تذكر رواية ابن عذارى المراكشي في أحداث سنة 407ه[4] أن:" المعز بن باديس[5] خرج في بعض الأعياد إلى المصلى في زينته وحشوده، فكبا به فرسه فقال عند ذلك: أبو بكر وعمر فسمعته الشيعة التي كانت في عسكره؛ فبادروا إليه ليقتلوه فجاءه عبيده ورجاله ومن كان يكتم السنة من أهل القيروان، ووضع السيف في الشيعة فقتل منهم ما يزيد عن الثلاثة آلاف؛ وسمي ذلك الموضع ببركة الدم "[6] أماعن سبب ذكر المعز لأبي بكر وعمر فهو راجع في نظرنا إلى النشأة التي نشأ عليها المعز وهي نشأة سنية خالصة.

ويعتبر ذكر المعز ابن باديس لأبي بكر وعمر بمثابة إيذان صريح منه للإنعتاق من المذهب الشيعي الإسماعيلي، وإعلان للحرب على أتباعه حسب تعبير أحد الباحثين[7].

---

[1] هو باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري، ولد سنة 374هـ من ملوك الدولة الصنهاجية ولي بعد أبيه سنة 386هـ، توفي سنة406هـ بالقيروان ودفن بها؛ ينظر: الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص41.

[2] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص228.

[3] عبد الحليم عويس: دولة بني حماد-صفحة رائعة من التاريخ الجزائري-ط2، دار الصحوة: القاهرة،1991، ص64.

[4] بالإضافة إلى رواية ابن عذارى المراكشي هناك روايتين أخريين تتكلمان عن الواقعة وهما رواية ابن الأثير في الكامل في التاريخ، ورواية النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، مع وجود اختلاف بسيط بين هذه الروايات الثلاث.

[5] هو المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية، ولد بالمنصورية سنة398هـ وولي الحكم بعد وفاة أبيه سنة406هـ، أقره الحاكم الفاطمي ولقبه بشرف الدولة، توفي سنة 454ه بالمهدية؛ ينظر الزركلي: المصدر السابق، ج7، ص269ـ270.

[6] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س.كولان و .إ. ليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة: بيروت، 1983، ص 273ـ 274.

[7] طارق بن زاوي: استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406 ـ 454هـ/1016 ـ1062م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2008ـ2009م، ص123.

وقد أسفرت هذه الحادثة عن قتل عدد كبير من الشيعة، الذين أحرقوا بالنار ونهبت منازلهم، واجتمعت منهم جماعة بقصر المنصور وتحصنوا به، فحاصرهم العامة وضيقوا عليهم، واشتد عليهم الجوع فأقبلوا يخرجون وعامة السنة يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم. كما قتل شيعة المهدية[1] أيضا بالجامع الذي لجأوا إليه، ومما زاد من حدة أعمال القتل شهوة عسكر المعز والرغبة في النهب[2].

3-عنف المرابطين ضد الشيعة البجلية:

وقد حدث ذلك على عهد أبو بكر بن عمر اللمتوني، ضمن عملية غزو بلاد السوس التي كان من ضمن مدنها مدينة تارودنت[3] موطن جماعة الشيعة البجليين، الذين ينتسبون إلى "عبد الله البجلي" وقد قام المرابطون بدخول المدينة، وقتل هؤلاء الشيعة وغنموا أموالهم وجعلوها فيئا للمرابطين وتحول من بقي منهم على قيد الحياة إلى السنة[4].

ثالثا: عنف سنة الأندلس ضد الشيعة:

كانت الدولة الأموية في الأندلس تعمل منذ عهد بعيد على محاربة أي دعوة شيعية في شمال افريقيا، فمنذ تكونت دولة الأدارسة العلوية في المغرب الأقصى (172هـ/788م) عملوا في توطيد صلاتهم ببعض الدويلات المغربية حتى ما كان يخالفها في الناحية المذهبية كدولة بني رستم[5] الخارجية في تهرت وذلك حرصا على إضعاف

---

[1] المهدية: هي مدينة بإفريقية اختطها عبيد الله المهدي سنة 303هـ وانتقل اليها سنة 308 وتقع القيروان في جنوبيها بينها وبين القيروان ستون ميلا؛ ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص230.

[2] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية: بيروت، ص ص111ــ 112؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص114.

[3] تارودنت: مدينة كبيرة تقع على ضفاف وادي ماست، وهي من أخصب بلاد المغرب و؛ ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان: بيروت، 1984، ص330.

[4] علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة: الرباط،1972، ص129.

[5] الرستميون أو بني رستم سلالة حاكمة تنتمي إلى المذهب الإباضي حكمت في بلاد المغرب الأوسط ما بين 160ــ296هـ مقرها تهرت انتهى حكمها بدخول الشيعي إليها سنة 296هـ؛ ينظر: محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ــ حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160ــ 296هـ) ـ ط3، دار القلم: الكويت،1987.

جيرانهم الأدارسة، ومع ظهور الدولة الفاطمية الشيعية في المغرب، ضاعفت حكومة الأندلس نشاطها، وتزايد اهتمامها بالشؤون الإفريقية[1].

قام عبد الرحمان الناصر[2] ببث العيون والجواسيس في أنحاء بلاد المغرب، وكان هؤلاء الجواسيس يوافون حكومتهم في قرطبة بما يهمها من أخبار هذه البلاد، وتطورات أمر الشيعة فيها، ومن أبرز الدعاة الذين استخدمهم الأمويون رجل سكن مدينة المسيلة[3] يدعى عثمان بن أمية الذي كان يقدح في الدولة الفاطمية، ويكاتب الأمويين الذين كانوا يراعون زمام أموره[4].

وما ساعد هؤلاء الجواسيس في مهمتهم هو وجود جاليات أندلسية على طول الساحل المغربي، وقد كانت هذه الجاليات قوية التمسك بالعقيدة السنية، شديدة الكراهية للمذهب الشيعي[5].

وفي سبيل إغاضة الشيعة أعلن عبد الرحمان الثالث نفسه خليفة، بعد أن كان أميرا وتلقب بالناصر لدين الله أمير المؤمنين وذلك سنة316هـ/929م وقد كان الدافع الأساسي لقيام الناصر ببعث الخلافة الأموية من جديد هو مقاومة الخلافة الشيعية الفاطمية في المغرب،[6] كما أصدر الناصر أمره بإطلاق اللعن على ملوك الشيعة بجميع منابر الأندلس، وإنفاذ كتبه بذلك إلى العمال بسائر الأقطار، كما شدد حملاته على مواقع

[1] محمود على مكي: التشيع في الأندلس ـ منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية ـ ط1، مكتبة الثقافة الدينية: مصر ،2004، ص35.

[2] هو عبد الرحمان الثالث بن محمد بن عبد الله أبو المطرف الأموي سلطان الأندلس أمير المؤمنين الناصر لدين الله أول خليفة أموي بالأندلس ولد سنة277هـ وولي الخلافة من بعد جده قضى على الثورات داخل مملكته حتى صارت كلها في طاعته وبنى مدينة الزهراء توفي في رمضان سنة350هـ بعد أن فتح 70 حصنا؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص 265-269.

[3] المسيلة: مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم بن المهدي الفاطمي في سنة 315هـ وهو يومئذ ولي عهد أبيه؛ ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص130.

[4] سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300- 399هـ/912- 1008م) ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية: مصر ،2000، ص91.

[5] أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية(د.ت)، ص69.

[6] أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية: بيروت (د.ت)،ص238.

الشيعة وأنصارهم.[1]

إن قيام الناصر بإعلان بعث الخلافة الأموية بالأندلس سيؤدي حتما إلى زيادة حدة الصدام بين الاتجاه السني –المتمثل في المالكية بشكل كبير–والاتجاه الشيعي –المتمثل الإسماعلية بالدرجة الأولى– فالشيعة لم يكونوا يعترفون ويقرون بالخلافة المشرقية السنية في بغداد وكيف الأمر بقيام خلافة سنية ثانية بالأندلس.

ولم يكتف الناصر بالقول فقط بل شرع في الفعل أيضا، حيث سير في سنة 319هـ أسطولا إلى ثغر سبتة[2] يتكون من مائة وعشرين سفينة ما بين حربية وناقلة، وسبعة آلاف رجل وانضم إليه عدة من وجوه المرية، فخرج الأسطول من الجزيرة وإستولى على سبتة وانتزعها من يد ولاتها البربر بني عصام حلفاء الشيعة الفاطميين.[3] كما اهتم عبد الرحمان الناصر بسياسة اصطناع رؤساء القبائل المغربية، وقد وجد ضالته المنشودة في الزناتيون[4] ولاسيما مغراوة[5] التي أقبلت على الدعوة الأموية، وأيدت الناصر تأييدا مطلقا، كما حاول الناصر أيضا أن يكسب بعض أمراء الدويلات القائمة في الشمال الإفريقي آنذاك مثل بني صالح بنكور،[6] فأرسل إليهم الكتب يدعوهم إلى محالفته وموالاته

[1] عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج4، ص195.

[2] سبتة: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب في مقابل الأندلس ومرساها أجود مرسى على البحر وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية لأنها ضاربة في البحر بينها وبين مدينة فاس 10أيام؛ ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 182–183.

[3] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي: القاهرة،1997، ص425.

[4] الزناتيون: أو قبيلة زناتة هي من قبائل المغرب القديمة العهد المعروفة العين والأثر، كانت مضاربها في المغرب الأوسط الذي عرف باسمها وطن زناتة، بالإضافة إلى بعض البطون في المغرب الأقصى وبلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى، وكذا جبال طرابلس وضواحي إفريقية؛ ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص3.

[5] مغراوة: هي أوسع بطون زناتة وأهل البأس والغلب فيها وتنسب إلى مغراو بن يصلتين أما محلاتها فهي بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مدبولة كان لأهل مغراوة في بدوهم ملك كبير أدركهم عليه الإسلام فأقره لهم وحسن إسلامهم؛ ينظر ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7 ص 33ـ34.

[6] إمارة بني صالح هي إحدى الإمارات المغربية التي ظهرت بالمغرب الأقصى، على يد صالح بن منصور الحميري بعد أن أقطعه إياها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك استمرت إلى أن دخلها يعلى بن أبي الفتوح الأزداجي سنة406هـ وبذلك انقرض ملك بني صالح بعد أن دام لمدة 314 سنة؛ ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص 283ـ286.

مبينا لهم خطر الشيعة العبيديين، ويتظاهر لهم بأنه حامي السنة والدين، وأخذ يحرضهم على الفواطم، ويبذل لهم الأموال وما يحتاجونه من مؤن وعتاد[1].

ولم يقف الأمر بالناصر عند هذا الحد بل حاول أيضا وضع الشيعة الفاطميين بين فكي كماشة السنة الأندلسية وسنة أهل مصر، حيث أرسل إلى فقهاء المالكية بمصر أموالا قدرتها بعض الروايات بعشرة آلاف دينار، طلب توزيعها عليهم لكي ينشطوا في الدعوة ضّد الفاطميين، وقد نجح الناصر بهذا العمل في إثارة همم المالكية ضد الدعوة الشيعية، وتأليب العامة الذين عبروا عن استيائهم وغضبهم في مناسبات متعددة، ولو لمدة من الزمن[2].

ومع إندلاع ثورة أبي يزيد صاحب الحمار في المغرب، تدخل الناصر في الحرب إلى جانب صاحب الحمار تدخلا مباشرا وإيجابيا، لم يقف عند التأييد فقط بل قدم للثورة كل ما تتطلبه من عتاد ومال، وقد بلغت هذه الإمدادات والإعانات التي قدمها الناصر لهذا الثائر مبلغا كبيرا، إذ كان إلى جانب هذا كله يقوم بصك النقود وضربها لصاحب الحمار في عاصمة الأندلس[3].

أما فقهاء الأندلس السنيون، فلقد وقفوا وقفة قوية أمام تيار المذهب الشيعي القادم من بلاد المغرب، وحاربوا تلك الدعوة وحملوا لواء المعارضة ضّد الفاطميين في بلاد المغرب، وأبرز هؤلاء الفقهاء نجد: الفقيه القرطبي يحي بن عمرو[4] الذي استوطن القيروان وكان سنّياً شديد الحملة على الشيعة، كثير الفخر بأنه أموي الولاء والنزعة،[5] وقد تبع فقهاء الأندلس وحكامها عامة أهلها الذين عبروا هم كذلك عن سخطهم وعدائهم الشديد لشيعة المغرب فقال بعضهم أبياتا يسبهم بها ويشبههم بالكلاب(الرجز):

---

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص139ـ140.

[2] نوار نسيم: النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تجديد المذهب المالكي – من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296هـ-443هـ/909م-1051م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-2-، بوزريعة (1431هـ-1432هـ/2010م-2011م)، ص134.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص171.

[4] هو يحي بن عمرو بن يوسف بن عامر الكناني الأندلسي(213-289هـ) فقيه أندلسي عالم بالحديث من موالي بني أمية نشأ بقرطبة وسكن القيروان ورحل إلى المشرق ثم استوطن سوسة له مصنفات عدة أهمها "أحكام السوق" و"الأحمية والحصون"؛ ينظر الزركلي: المرجع السابق، ج8، ص 160.

[5] سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص93.

ومن يكن يقدح في معاوية   فذاك كلب من كلاب عاوية[1].

وفي سنة 344هـ أعاد عبد الرحمان الناصر الكرة، فأرسل أسطولا آخر بقيادة أمير بحريته غالب إلى شواطئ إفريقية فعاث فيها فسادا كبيرا.[2] وكان الناصر قد سعى في الوقت الذي كان يتأهب فيه لتوجيه أسطوله إلى موانئ إفريقية، إلى التحالف ضد خصمه الفاطمي مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع، الذي سبق أن ربط علاقات ودية معه، وتمكن من نيل مبتغاه، وقد كان الناصر يرمي من خلال هذا التحالف إلى فتح جبهة ثانية للفاطميين، وتشتيت قواتهم،[3] ثم عاد الناصر بعد ذلك بثلاثة أعوام، فسير أسطوله ثانية إلى إفريقية، تهديدا للدولة الفاطمية الشيعية[4].

ونظرا للشكوك التي حامت حول النسب الفاطمي فإن أموي الأندلس السنة لم يتوانوا لحظة واحدة في الطعن فيه، فنجد الخليفة الأول الناصر لدين الله قد أحسن استغلال قضية النسب واستعملها سلاحا دعائيا ضد أعدائه الفاطميين، أما ابنه الحكم[5] فقد قام بتأليف كتاب لهذا الغرض، عنونه بـ: "أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى الغرب"[6].

إن الأمويين الأندلسيين أيام الحكم المستنصر الذي خلف أباه عبد الرحمان الناصر، كانوا يرون كذلك أن الفاطميين الشيعة خارجون عن الإسلام، وحربهم جهاد، فكدس المستنصر لهذا الغرض الجانب الأكبر من قواته في حربهم، ورماهم بخيرة جنده وقواته، وتمكن من طردهم من المغرب الأقصى والقضاء على أنصارهم،[7] كما سعى

---

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر: بيروت،1988، ص655.

[2] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص427.

[3] فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب (296- 365هـ/909-1051م) - التاريخ السياسي والمؤسساتي - ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت،1994، ص339.

[4] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص427.

[5] الحكم: أمير المؤمنين بالأندلس، أبو العاص، المستنصر بالله بن الناصر الأموي المرواني كان مولده في سنة 302هـ، وبويع له بعد أبيه في رمضان سنة350هـ كان حسن السيرة، كبير القدر، ذا همة في العلم والفضائل توفي في صفر سنة 366هـ؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص269-270.

[6] نوار نسيم: المرجع السابق، ص 140-141-142.

[7] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 150-151.

المستنصر أيضا إلى تعزيز سلطة أهل السنة ومطاردة أنصار المذهب الشيعي، وخير دليل نلمسه على عمله هذا هو محاكمته لأحد دعاة المعز[1] المدعو أبو الخير والذي أمر بإعدامه في العاصمة، حيث وجهت له السلطة الأموية تهمة الزندقة والخروج على مذهب أهل البلاد وإظهار ميوله إلى المذهب الشيعي، وكذا القيام بحركة دعائية نشطة داخل البلاد الأندلسية لفائدة الفاطميين الشيعة[2].

[1] هو المعز لدين الله، أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم المغربي، الذي بنيت له القاهرة المعزية ولي سنة341هـ بعد وفاة أبيه فذلل الخارجين عليه واستعمل ممالكه على بلاده، وجهز قائده جوهر إلى مصر فافتتحها ورحل إليها المعز سنة362هـ بعد أن استخلف يوسف بن زيري على بلاد المغرب؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص159.

[2] فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص350.

الفصل الثالث:

عنف الشيعة ضد السنة

أولا: عنف الشيعة ضد المقدسات الدينية السنية.

ثانيا: عنف الشيعة ضد فقهاء السنة.

ثالثا: عنف الشيعة ضد الأوساط السنية العامة.

رابعا: عنف الشيعة ضد أهل الأندلس السنة.

خامسا: عنف الشيعة باستخدام القبائل الهلالية.

إن المتتبع لتاريخ الحركة الشيعية في بلاد الغرب الإسلامي يجد أن أصحاب هذا المذهب لم يتوانوا ولم يقصروا لحظة واحدة في سبيل نشره والتعريف به فهم لم يجدوا طريقة إلا استخدموها، ولا وسيلة إلا استنفذوها لهذا الغرض، ولقد اصطدموا خلال نيل هذا المسعى بمجموعة من العوائق والحواجز استطاعوا التعامل معها إما عن طريق اللين، أوعن طريق الشدة، إلا شيء واحد أبى إلا أن يكون حجر عثرة أمام هذا المد الشيعي، هو إصرار أصحاب مذهب آخر هو مذهب السنة، الذي مورست في حقه مجموعة من الانتهاكات والتجاوزات التي حاولنا بدورنا أن نستقيها من أهم مصادرها ونعرضها في موضوعنا هذا.

أولا: عنف الشيعة ضد المقدسات الدينية السنية:

كنا قد أشرنا في الفصل الأول أن العقيدة السنية كانت أسبق من العقيدة الشيعية، في الدخول إلى بلاد الغرب الإسلامي وبالتالي فإن أغلب سكان الغرب الإسلامي يكونون قد ألفوا وتأصلوا على معتقدات وعقائد دينية سنية ومع دخول عنصر الشيعة لبلاد الغرب الإسلامي لم يولي هؤلاء القادمون الجدد أي احترام للمقدسات السنية وشرعوا في تغيير كثير الأمور كما استحدثوا عديد الطقوس التي لم يكن لسكان الغرب الإسلامي معرفة بها.

كتب الداعية أبو عبد الله الشيعي على السلاح "عدة الله" وعلى الراية البيضاء (44) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45)"سورة القمر، الآية 45"وعلى خاتمه الذي يختم به على السجلات (114) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115) سورة الأنعام، الآية"115.وعلى أفخاذ الخيل "الملك لله" بالإضافة إلى العديد من الآيات القرآنية[1].

وإن كان مقبولا ما قام به أبو عبد الله الشيعي على الراية والخاتم والسلاح فإن ما قام به على الخيل يعتبر تجاوزا لدى أهل السنة نظرا للموضع الذي كتب عليه إسم الجلالة.

ولم تكد تستقر الأمور لعبيد الله المهدي حتي قدم خطيبا يوم الجمعة بمسجد رقادة وخطيبا آخر بجامع القيروان وكتب بذلك إلى البلاد التي تحت حكمه وأمر في الخطبة

---

[1]أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة: القاهرة(د.ت) ص38.

بعد الصلاة على "محمد" وعلى آله وعلى أمير المؤمنين "علي" وعلى "فاطمة الزهراء" وعلى "الحسن والحسين"[1] قول الدعاء التالي:" اللهم فصل على عبدك وخليفتك القائم بأمر عبادك في بلادك، عبد الله أبي محمد الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين، كما صليت على آبائه خلفائك الراشدين المهديين الذين كانوا يقضون بالحق وبه يعدلون، اللهم وكما اصطفيته لولايتك، واخترته لخلافتك، وجعلته لدينك عصمة عمادا، ولبريتك موئلا وملاذ، فأنصره على أعدائك المارقين، واشف به صدور المؤمنين، وافتح له مشارق الأرض ومغاربها، كما وعدته، وأيده على العصاة الظالمين، إله الخلق رب العالمين"[2].

والمُلاحَظ على هذا الدعاء أنه يحتوي على ألفاظ وعبارات فيها نوع من المبالغة بلغت حد علم الغيب والتنبؤ به بالإضافة إلى تورية وتجريح مقصود في حق أهل السنة.

ولما حضرت الجمعة جلس رجل يعرف بالشريف بعد الصلاة ومعه الدعاة وأحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم إلى مذهبهم فمن أجاب أحسن إليه، ومن أبى حبس أو قتل، فقتل خلق كثير ممن لم يوافقهم على قولهم ومذهبهم[3].

كما بث عبيد الله المهدي دعاته في الأرض وكانت طائفة تزعم أنه الخالق الرازق، وطائفة أخرى تزعم أنه نبي مرسل، وطائفة تزعم أنه المهدي حقيقة، ولقد جاء أولاده من بعده على أسلوبه فأباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرفض[4] ولعنوا الصحابة رضوان الله عليهم، ووصفوهم بأنهم أهل معاصي وبأنهم قوم فاسقون وناكثون مارقون ومخالفون مبتدعون، غيروا في الدين وأحدثوا فيه البدع، كما لعنوا أيضا كل من قعد عن الجهاد مع أمير المؤمنين رضي الله عنه[5].

بالإضافة إلى هذا أصدرالخليفة عبيد الله المهدي أمره بأن تقلع من المساجد أسماء الذين بنوها وكتب عليها اسمه هو، ورفض أن يفتى إلا بالمذهب الشيعي المذهب الرسمي

---

[1] فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص166.

[2] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص178.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ص461.

[4] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج24، ط1، دار الكتاب العربي: بيروت،1992، ص 23.

[5] الداعي إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ـ القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ـ تحقيق: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الاسلامي: بيروت، 1985، ص201ـ202.

للدولة، ولقد بلغ من أمر أهل كتامة أن أيمانهم في بداية أمر الشيعة الفاطميين كانت "وحق عالم الغيب والشهادة مولانا الذي برقادة"[1] وكذلك قام المهدي بقطع صلاة التراويح في شهر رمضان، وأمر بصيام يومين قبله، وأمر كذلك بالقنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع، وجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة، وأسقط من أذان الفجر عبارة "الصلاة خير من النوم" وزاد عبارة "حيّ على خير العمل، ومحمد وعلي هما خيرا البشر" وأبطل المهدي الحج إلى بيت الله الحرام[2] كما قام الشيعة كذلك بإتلاف مصنفات أهل السنة، ومنعوا الناس من تداولها كما فعلوا بكتب الفقيه أبي محمد بن أبي هاشم التجيبي[3] الذي توفي وترك سبعة قناطير كتب، رفعت إلى سلطان بني عبيد فأخذها ومنع الناس منها، وقد سمح المهدي لأعوانه بإدخال خيولهم إلى المساجد، فلما سئلوا عن ذلك قالوا إن أرواثها وأبوالها طاهرة لأنها خيل المهدي[4].

أما شعراء الشيعة فلقد بالغوا في وصف الخلفاء الفاطميين بل أن بعضهم قد أنزل المهدي منزلة الإله فقال فيه(بسيط):

حل برقادة المسيـــح   حـل بها آدم ونـــــوح
حل بها أحمد المصفى   حل بها الكبش والذبيح
حل بها الله ذو المعالي   وكل شيء سواه ريـــح[5].

كما قام الشيعة أيضا باختراق الآداب الإسلامية السنية، ففي شهر رمضان سنة 309هـ/922م قامت جماعة من الشيعة في بعض المدن بانتهاك حرمة الشهر، وأكلوا لحم الخنزير، وشربوا الخمر جهارا نهارا الأمر الذي ترك أصداءً سيئة وصلت حتى البلاد المصرية[6].

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 159 ـ160

[2] ابن حماد: المصدر السابق، ص 50.

[3] هو الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم مسرور التجيبي المعروف بابن الحجام كان مولده سنة263هـ وكانت له تصنيفات ومؤلفات كثيرة في مختلف أنواع العلوم توفي بعد احتراق بيته بالنار سنة 346هـ؛ ينظر: المالكي: المصدر السابق، ج2، ص422.

[4] علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص 74ـ77.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص160.

[6] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي ـ الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين ـ ج3، ط1، منشاة المعارف الإسلامية: الاسكندرية،1990، ص129ـ130.

ولقد طالت عقوبات الشيعة الموظفون الذين يجهرون بالسنة علنا، خصوصا أثناء القيام بوظائفهم، مثلما حدث مع مؤذن القيروان "عروس"[1] الذي جلد وقطع لسانه لأنه لم يؤذن بصيغة الشيعة المفروضة عليه، كما أظهر الخليفة القائم سب الأنبياء عليهم السلام، وأمر في سنة 331هـ بتعليق عظام رؤوس أكباش وحمير وغيرها على أبواب الحوانيت عليها قراطيس مكتوب فيها أسماء الصحابة[2].

أما الخليفة الفاطمي الرابع في بلاد المغرب، المعز لدين الله فهناك رواية مفادها أنه أمر المؤذن أن يقول: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن معدا رسول الله" وبلغ الأمر أن شاعره ابن هاني الأندلسي[3] قال فيه(بسيط):

وعلمت من مكنون سر الله ما ... لم يؤت في الملكوت ميكائيلا
لوكنت آونة مبشــر أمـــــة ... نشرت لمبعثك القرون الأولى
لو كنت نوحا منذرا من قومه ... مـا زادهم بدعائه تضليـــــلا
لله فيك خفية لو أعلمـــــت ... أحيا بذكرك قاتل مقتــــولا
لوكان آتي الخلق ما أوتيتــه ... لم يخلق التشبيه والتمثيــلا[4].

إن هذه الأعمال التي قام به الشيعة، اعتبرت عنفا في حق كل ما كان يراه أهل السنة في بلاد الغرب الإسلامي مقدسا، فأهل السنة يرفضون رفضا تاما سب الصحابة رضوان الله عليهم، وانتهاك الحرمات كما يرفضون أيضا تأليه وتقديس الأشخاص وإنزالهم فوق منزلتهم.

---

[1] المؤذن عروس: هو الفقيه صاحب سحنون وكان إسمه منيب، كان زاهدا شهد عليه بعض المشارقة أنه لم يقل في آذانه "حيّ على خير العمل" فقطع لسانه وقتل بالرماح بعد أن طيف به في القيروان ولسانه بين عينيه وكان هذا في سنة 307هـ؛ ينظر: المالكي: المصدر السابق، ج2، ص.152

[2] جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيف أحمد، ط1، منشّأة المعارف: الإسكندرية،1991، ص161ـ162.

[3] ابن هاني الأندلسي: هو أبو الحسن محمد بن هاني الأزدي المهلبي الأندلسي، ولد بإشبيلية وكان ذا حظوة عند صاحبها كان حافظا لأشعار العرب وأيامها، اتصل بالمعز الفاطمي وأصبح شاعره الخاص توفي سنة362هـ؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج16، ص 131ـ132.

[4] لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام: القسم الثالث، نشر بعنوان تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب: الدار البيضاء، 1964، ص 55ـ56.

ثانيا: عنف الشيعة ضد فقهاء السنة:

يقول ابن عربي(ت543هـ/1148م)" قبل هذا اليوم وفي صدر الاسلام كان الأمراء هم العلماء، والرعية هم الجند "[1].

فالذي يتمعن في هذه المقولة لابن عربي ويقارن بينها وبين أفعال الشيعة الفاطمية مع علماء السنة ببلاد الغرب الإسلامي، لا يخاله الشك لحظة واحدة في أن هؤلاء قد أدركوا جيدا معنى هذه العبارة، وإن كان زمن ابن عربي متأخرا عن زمنهم، فالشيعة لم يجدوا في بلاد الغرب الإسلامي عالما ولا فقيها سنيا له صدا وتأثير في مجتمعه، إلا وسعوا سعيا حثيثا للنيل منه إما رغبا بالعطايا والمنح والوظائف، أو رهبا بالاضطهاد والتعذيب والتنكيل بل وحتى القتل.

لم يكد يستقر الأمر لداعي الشيعة الفاطمية أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس في بلاد المغرب، حتى قام هذا الأخير بتقديم إثنين من القضاة السنة ـ ابن البرذون[2] و أبي هذيل[3] ـ إلى حاكم القيروان، لمحاكمتهما بتهمة أنهما ادعيا أن" أبى بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم" كانوا في نفس مرتبة علي كرم الله وجهه، وقد أمر حاكم القيروان بجلدهم بطريقة مشينة وقطع رأسيهما،[4] ومع دخول الإمام عبيد الله المهدي عاصمة الأغالبة رقادة، حتى أشار في خطاب تقلده الحكم إلى أن سياسته ستكون معتدلة، ولكنها صارمة، وأن رعايته ستشمل أشياعه من المؤمنين، وأن سخطه وغضبه سيحل على كل من نكث عليه وخان أمانته، ونقض عهده، وخفر ذمته،[5] وهو بذلك يقصد علماء أهل السنة الذين شكلوا المعارضة للمذهب الشيعي.

---

[1] لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص14.

[2] هو أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حسين الضبي، كان فقيها سنيا ذا رواية وأدب وإدراك، وكان عالما منافحا عن مذهب الإمام مالك ورعا بارعا قوي الحجة والمناظرة قتل على أيدي الشيعة الفاطميين؛ ينظر: القاضي عياض: المصدر السابق، ج5، ص 117-118.

[3] أبي هذيل كان من الفقهاء الورعين سمع من رجال سحنون المالكي، وكان أيضا من الفقهاء الزهاد الصالحين المتقشفين المعروفين بالورع في العلم البارعين فيه، ضرب بالسياط مع ابن البرذون من طرف بني عبيد حتى مات؛ ينظر: الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص266.

[4] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص159.

[5] فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص 183.

لم يكتف الإمام المهدي بممارسة سياسة الوعيد فقط اتجاه علماء وفقهاء أهل السنة بل تعدى ذلك أن قامت الحكومة الشيعية بعدة انتهاكات وتعسفات في حق هؤلاء، فمن الفقهاء أهل السنة الذين طالهم سخط السلطة الشيعية نجد: شيخ القيروان أبو جعفر محمد بن خيرون[1] الذي قتل بطريقة أقل ما يقال عنها أنها بشعة مهينة، حيث طرح على ظهره وطلع السودان فوق السرير وقفزوا عليه بأرجلهم حتى مات، ثم أُخذ وحُمل على بغل وألقي في حفير وصودرت أمواله[2]. وكذلك نجد أيضا العالم الفقيه جبلة بن محمود الصدفي، الذي ناله هو الأخر نصيب من العذاب لأنه سار في ركاب المغضوب عليهم في نظر السلطة الشيعية، فقد كان يرفض تنفيذ أوامر القاضي الخاصة بتعاليم الأذان والصلاة، كما رفض أيضا ما سمعه في خطبة الجمعة بجامع القيروان، من سب للصحابة وتفضيل آل البيت، حيث خرج وهو يصيح قائلا: "قطعوها قطعهم الله"[3].

وبالإضافة إلى هذا كله أصدر الخليفة عبيد الله المهدي أوامر لقضاته بإنزال أشد أنواع العقوبات في حق كل من يتعرض بالطعن في سلطته، أو يقوم بالتحريض عليها،[4] وقد استجاب قضاته لهذا الأمر سريعا، فمن القضاة الذين كانت لهم اليد العليا في تطبيق أمره والتنكيل بفقهاء وعلماء السنة نجد:

*إسحاق بن أبي منهال: حيث يذكر صاحب كتاب المحن أنه كان سببا في حبس وضرب كل من الفقيه: أحمد بن نصر حبسه وحدده، وأبي بكر بن اللبانة، ومحمد بن محمد. وحبس أحمد بن زياد أيضا[5].

*محمد بن عمر المروذي: والذي طالت يده هو الآخر كل من الفقيه موسى بن عبد الرحمان القطان، ومحمد بن خالد الطيوري الذي ضربه بالدرة بطحا وحبسه وكذلك هو

---

[1] هو أبو جعفر محمد بن خيرون الأندلسي القرطبي، أحد شيوخ مدينة القيروان، كان فقيها صالحا من خيار المسلمين وكان سبب قتله أنه سعى به قاضي الشيعة المروذي إلى عبيد الله المهدي الذي أمر بقتله سنة 301هـ؛ ينظر: الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص 288ـ289.

[2] المالكي: المصدر السابق، ج2، ص54.

[3] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج3، ص142.

[4] رفيق بوراس: الأوضاع الإجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (296-362هـ /908-972م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة (1427-1428هـ/ 2007-2008م) ص23.

[5] أبو العرب التميمي: المصدر السابق، ص363.

الأمر بالنسبة للفقيه إسحاق بن إبراهيم[1].

وفي سنة 311هـ/923م أمر عبيد الله المهدي بعقاب القاضي محمد الهذلي[2] لأنه خالف المذهب الرسمي وأفتى طبقا لمذهب الإمام مالك، فأخذوه وجردوه من ملابسه وضربوه بالعصا في المسجد الكبير، وأعلنوا عن خطيئته في أسواق القيروان[3] كما لم يسلم من العقوبة أيضا العابد الفقيه صاحب الكرامات أبو عبد الله محمد بن عبد الله السدري[4]،الذي تعرض هو الأخر للقتل والصلب رفقة أبو القاسم بن المفرج، حيث أُتهم السدري بأنه كان يشتم الشيعة ويقول بأنهم أحدثوا في الدين، أما أبو القاسم الذي كان له علم بالوثائق فقد أُتهم بالتشكيك في النسب الفاطمي[5] .

كذلك نال سخط الشيعة من قاضي برقة أبو عبد الله محمد بن إسحاق الجبلي، الذي وجهت له تهمة مخالفة قرار الخليفة المنصور[6] حيث أمره هذا الأخير بأن يعلن أن اليوم الموالي سيكون يوم عيد الفطر، وهذا قبل انقضاء عدة شهر رمضان، وقبل ثبوت رؤية هلال العيد، فكانت نتيجة رفضه القرار أن نصبت له سارية وعلق من يديه إليها في الشمس، فأقام كذلك يومه وليلته حتى مات من العطش، ثم صلب على باب أبي الربيع[7].

ويعطينا الحافظ الذهبي رواية عن عدد العلماء والفقهاء الذين نالتهم يد الشيعة فيقول في ذلك: "أن الذي قتله عبيد الله وبنوه بعده، أربعة آلاف رجل في دار النحر في العذاب، ما بين عالم وعابد، ليردهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت. وفي

---

[1] أبو العرب التميمي: المصدر السابق، ص363.

[2] هو أبو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد الفقيه المعروف بالهذلي عالم بمذهب أهل المدينة حافظ للمسائل سمع من محمد بن سحنون توفي سنة 329هـ؛ ينظر: المالكي: المصدر السابق، ج2، ص265.

[3] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص161.

[4] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله السدري: كان من العباد الزهاد البدلاء المريدين العاملين كثير الحج والأسفار والتغرب عن الأوطان بايع أصحابه على جهاد بني عبيد وقبائل أهل إفريقية، قتل سنة309هـ برملة المهدية؛ ينظر: المالكي: المصدر السابق، ج2، ص166.

[5] المالكي: المصدر السابق، ج2، ص165-166.

[6] هو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي صاحب المغرب ولي بعد أبيه، حارب رأس الإباضية أبا يزيد مخلد بن كيداد وكسر شوكته، بنى مدينة المنصورية، وكان بطلا شجاعا رابط الجأش فصيحا مفوها، توفي في شوال سنة 314هـ وله تسع وثلاثون سنة؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص 156-158.

[7] الدباغ: المصدر السابق، ج3، ص49.

ذلك قال بعض الشعراء(الكامل):

وأحل دار النحر في أغلاله   من كان ذا تقوى وذا صلوات"[1].

إن السياسة التي اتبعها الفاطميون مع علماء وفقهاء السنة، لم تقتصر على الترهيب فقط، بل تجاوزتها إلى الترغيب أيضا، مستغلين ضعفهم وحاجتهم، ولقد نجحت سياسة التطويع مع الفقهاء الأحناف، الذين نالوا حظوة عند الخلفاء الفاطميين، واحتكروا الخطط الدينية، وهذا بعد أن أخذوا بمذهب الدولة خدمة لأغراض خاصة، والأمر أيضا ينطبق على بعض عناصر السنة المالكية، الذين أُضطر بعضهم للتشيع بدافع الفقر والحاجة، أو حرصا على كسب إمتياز خاص، أو وظيفة عند الدولة[2].

ثالثا: عنف الشيعة ضد الأوساط السنية العامة.

ظلت الطبقة السنية العامة في نظر الشيعةالفاطميين، تمثل كل ماهو حقير ودنئ، فهي أشبه بالحجارة التي لا رونق لها، ولا جوهر، كمثل ما تبنى به الجدران، وتعمل منه القناطر التي تمر عليها البهائم والكلاب والسباع، ويطؤها الناس وكذلك هي تمثل الحمل الثقيل على أصحاب الطبقة الأخرى، الذي يجب إزالته والتخلص منه في أسرع وقت[3].

تشهد كتب التاريخ أن الشيعة الفاطميين كانت لهم جرأة كبيرة على التنكيل بمخالفيهم، خاصة أهل السنة، بأفظع الوسائل وأبشع الطرق، كما أنهم كانوا من أجرا الناس على سب صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولقد عكست هذه التصرفات نوعا من المغالاة والاستبداد بالرأي والسلطة، مع الاستهانة بالدماء والأموال والأعراض[4].

وإزاء هذه الأعمال والتصرفات وجدوا معارضة ورفضا من قبل عامة أهل السنة في بلاد الغرب الإسلامي.

---

[1] شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق وضبط: أبو هاجر محمد السعيد بن بيسوني زغلول، ج2، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت،1985، ص 17.

[2] موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، المرجع السابق، ص144.

[3] القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي: المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخران، ط1، دار المنتظر: بيروت، 1996، ص231.

[4] أحمد عبدي: العنف في المغرب الأوسط–دراسة سوسيو تاريخية لواقع المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط–مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، (1434–1435هـ/2013–2014م) ص14.

وكلما زادت معارضة أهل السنة، زاد سخط خلفاء الدولة ودعاتها، ونلمح ذلك عند دخول أبي عبد الله الشيعي لمدينة القيروان، حيث أمر بقتل جميع السودان من موالي بني الأغلب، ونفس الأمر فعله مع صدينة وزناتة، حيث قتل الرجال وسبى الذرية وأخذ الأموال، وأحرق بعض المدن بالنار[1].

أما الخليفة عبيد الله المهدي، فقد كان يوقن يقينا تاما، أن الأمر لن يقف عند حد إزالة دولة الأغالبة السنية، وأنه ليس من السهل على دولة شيعية، كالدولة الفاطمية الإسماعيلية أن تخضع بلادا واسعة الأرجاء، تسود فيها المذاهب السنية، كما أنه ليس من السهل أيضا إخضاع القبائل البربرية التي تغلغل في أوساطها هذا المذهب[2].

وفي إطار هذا المسعى أرسل أحد قواده في سنة 298هـ وهو أبو زاكي تمام بن معارك الذي حارب قبائل هوارة بطرابلس[3] فقتل كثيرا منهم ونكل بهم، وبعث برؤوس كثيرة وآذان مقرطة لمن قتل، فنصبت برقادة، كما أرسل عبيد الله المهدي جيشا كبيرا إلى أهل تيهرت[4] قتل الرجال وسبى النساء وانتهب الأموال وأحرق المدينة، حتى بلغ عدد القتلى بها ثمانية آلاف شخص[5].وفي سبيل توطيد أركان الدولة وكذا كسر شوكة سكان بلاد المغرب وإثقال كاهلهم استحدث المهدي العديد من الضرائب غير الشرعية، كالغرامات التي تخص العصيان المدني، وكذلك المصادرات التي تكون في حق الأغنياء بحجج مختلفة كرفض الطاعة والولاء، بالإضافة إلى ضريبة خمس الإمام والتي تمثل قاعدة مركزية من قواعد المذهب الشيعي، وضريبة رسوم المدن التي تفرض على البضائع الداخلة والخارجة من المدن[6]، كما أنشأ الفاطميون مجموعة من الدواوين المختلفة، لغرض

---

[1] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 150-162.

[2] حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: عبيد الله المهدي ـ إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية ببلاد المغرب ـ مكتبة النهضة المصرية: مصر، 1947، ص 190.

[3] طرابلس: هي مدينة بالمغرب على شاطئ البحر عليها سور جليل البنيان ومرساها مأمون من أكثر الرياح وهي كثيرة الثمار والخيرات فتحت على يد عمرو بن العاص سنة23هـ؛ ينظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص25.

[4] تيهرت أو تاهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان، وكانت فيما سلف مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة، والأخرى محدثة، وكانت تاهرت عاصمة الدولة الرستمية طيلة 130سنة، وسقطت على يد الشيعة الإسماعيلية سنة 296هـ؛ ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص126.

[5] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص163-166.

[6] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج3، ص117.

جباية الضرائب أهمها: ديوان التضييع الذي يختص بجباية الأموال على الأرض، وديوان الشطور الذي يلزم الحجاج بدفع ضريبة مقابل المرور على طريق المهدية وهو الطريق الوحيد الذي أقره المهدي[1]،ولم ينته الأمر عند هذا الحد حيث أخرج المهدي داعيته أبو عبد الله الشيعي إلى الغرب، وقد بلغه فيها فساد فخرج أبوعبد الله إلى أن انتهى إلى طبنة،[2] ووافى فيها ابن خزر الزناتي الذي كان من أشد المناوئين لحكمهم، فقتل أبو عبد الله من كان مع ابن خزر الذي ولى هاربا وأرسل برؤوسهم إلى المهدي، كما أوقع أبو عبد الله الشيعي بعد ذلك بكل من بوسفانة ومليله ومدهنة وصبارة[3].

وفي شعبان من سنة(299هـ) قُتل بأزقة القيروان وأسواقها أكثر من ألف رجل وذلك لأن أهل كتامة كانوا يتحاملون على أهل القيروان بالتطاول والأذى، وأرادوا نهب حوانيتهم، وهذه رغبة كانت لدى أهل كتامة منذ أيام الداعية أبو عبد الله الشيعي، الذي لم يسمح بذلك، وتحققت رغبتهم تلك في عهد الخلفية عبيد الله المهدي، الذي لم يحرك ساكنا أمام أطماعهم[4].

وفي سنة (303 هـ) حاصر أبو القاسم، مدينة طرابلس وضيق على أهلها إلى أن فني طعامهم وشرابهم، فسالمهم على أنفسهم وأغرمهم ما أنفق على الجيش، وولي تغريمهم وتعذيبهم خليل بن إسحاق من أبناء جندها[5]. ولما استقر أمر طرابلس، أرسل عبيد الله المهدي جيوشه نحو برقة، بقيادة حباسة بن يوسف الكتامي فإحتلها، وكان حباسة قاسيا شديدا، كلما دخل مدينة أباد أهلها، وأخذ أموالهم، وسبى نسائهم وأطفالهم، ومن فظاعة أعماله أنه وجد مجموعة من الناس يلعبون بالحمام في برقة[6]، فأمر بهم فأجلسوا حول

---

[1] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص166.

[2] طبنة: أعظم بلاد الزاب، بينها وبين المسيلة مرحلتان وهي حسنة كثيرة المياه والبساتين، افتتحها موسى بن النصير حين دخل بلاد إفريقية، ولم يكن من القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها؛ ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص 387.

[3] الداعي إدريس: المصدر السابق، ص179.

[4] بن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص166.

[5] أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي: تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تعليق وتصحيح: الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة المطبعة السلفية: القاهرة، 1349هـ، ص17.

[6] برقة: مدينة كبيرة قديمة بين الاسكندرية وإفريقية بينها وبين البحر ستة أميال افتتحها عمرو بن العاص سنة إحدى وعشرين وهي أول منبر ينزلها القادم من مصر إلى ديار القيروان؛ ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص91.

النار، وأمر بلحومهم أن تقطع وتشوى ثم أمر بإلقائهم في النار، وكذلك قام حباسة بإعلان أنه من يريد العطاء فليقصده، فحضر بين يديه ألف رجل فقتلهم، وجلس على جثثهم[1]. وبعد فترة وجيزة أرسل إليها المهدي قائدا آخر هو أبو مدين فروخ اللهيصي، بعدما ثار أهل السنة فيها، ولقد استطاع هذا القائد دخولها بعد أن حاصرها وأحرقها بالنار، وأباد أكثر أهلها، وسير زعمائها إلى رقادة حيث أمر الخليفة بقتلهم[2].

والملاحظ على عبيد الله المهدي أنه استطاع أن ينتقي القادة الأكفاء لتنفيذ مهمة مواجهة أهل السنة والقضاء عليهم، فقد انتدب حباسة بن يوسف لمهمات عسكرية كبرى في برقة، واعتمد على أخيه عروبة في مواجهة بعض الأزمات في تيهرت والجزء الغربي من الدولة، ثم اعتمد بعد ذلك على أبي مدين بن فروخ اللهيصي في الجزء الشرقي من الدولة، وحامد بن حمدان اللوزي وريحان الكتاني في ميدان المغرب الأقصى لصد أي خطر محدق[3].

كما كتب عبيد الله المهدي إلى أهل المغرب الأقصى يدعوهم إلى الدخول في طاعته والتدين بإمامته وكتب بذلك إلى زعيم بني صالح بنكور وخوفهم بأبيات(طويل)

فإن تستقيموا أستقم لصلاحكم ... وأن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلا

وأعلوا بسيفي قاهرا لسيوفكم ... وأدخلها عفوا وأملأها عدلا

فرد عليه أحد الشعراء بأمر من زعيم ناكور قائلا(طويل):

كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ... ولا علم الرحمان من قولك الفضلا[4].

فغضب عبيد الله المهدي من هذا الرد وكتب إلى واليه على تيهرت مصالة بن حبوس يأمره بالنهوض إلى مدينة ناكور، فدخلها مصالة في محرم سنة سنة305هـ وقتل زعيمها سعيد بن صالح ورجاله واستباح المدينة وسبى نسائها وأطفالها[5].

كما لحق أهل السنة اضطهاد أخر عقب تصفية ثورة أبي يزيد صاحب الحمار، حيث قام الخليفة المنصور بالانتقام من جميع من أيده وانضم إليه، فنال عامة أهل السنة

---

[1] علي محمد الصلابي: الدولة العبيدية في ليبيا، ط1، دار البيارق: عمان،1998، ص69.

[2] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج3، ص80.

[3] موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، المرجع السابق، ص 442.

[4] أبوعبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ج1، ط2، دار المعارف: القاهرة،1985، ص194.

[5] حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المرجع السابق، ص193.

منه شر كبير، هذا إضافة إلى المجاعات والأوبئة وقله المؤن التي طالتهم أثناء الثورة، ولم يزل المنصور يتربص بهم حتى توفي سنة341هـ[1].

وعلى غرار هذا نجد أن أبا يزيد عندما أحس نفسه في مركز القوة ورأى أنه قد استولى على الأمر، أو كاد يستولي عليه، وأن نفوذ الشيعة قد تراجع تآمر على حلفائه السنيين ومهد لقتلهم على يد الفاطميين الشيعة، فقال لجنوده: "إذا التقيتم مع القوم فانكشفوا عن أهل القيروان حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم فيكونوا هم الذين قتلوهم لا نحن فنستريح منهم"" ولقد راح جراء هذه المؤامرة المدبرة الكثير من أهل السنة، الذين قضى عليهم جيش الخليفة الفاطمي[2].

أما الخليفة الرابع المعز لدين الله فقد كان لا يتوانى في وصف عامة أهل السنة في بلاد الغرب الإسلامي بالحمير تارة، وبالجهال تارة أخرى، مثلما جاء على لسانه في رده على كتاب القاضي النعمان وهو قوله:**"** وقد ابتلانا الله برعي الحمير الجهال فإننا لم نزل نتلطف في هدايتهم ومسايرة أحوالهم، إلى أن يختم الله لنا بالحسنى، والخروج من بين أظهرهم على أحمد حال**"**[3].

إن هذا العنف، وهذه الأعمال الوحشية، فإن دلت فإنما تدل على شيء واحد وهو عداوة الشيعة لكل من له رائحة سنية، وربما يتقربون بهذه الإساءات في حق أهل السنة إلى الله تعالى على حسب زعمهم وقولهم.

رابعا: عنف الشيعة ضد أهل الأندلس السنة.

منذ قيام دولة الفاطميين الشيعة في بلاد المغرب فكروا في غزوا الأندلس ومهدوا لذلك بالدعاية الشيعية من جهة، وبالجوسسة من جهة أخرى، لمعرفة أحوال تلك البلاد ومواطن الضعف والقوة فيها، وقد كان جواسيسهم يخفون أهدافهم الحقيقية بستار من المصالح المشروعة، كالتجارة وطلب العلم أو السياحة أو غيرها من باقي المصالح التي تمكنهم مند دخول البلاد والتنــقل بين مدنها ومن بين أبــرز الجواسيس الذين أنفذهـــــــم

[1] موسى لقبال: دور كتامة في قيام الخلافة الفاطمية، المرجع السابق، ص433

[2] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص218.

[3] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، المصدر السابق، ص 296-297.

الخلفاء الفاطميون نجد: أبو جعفر بن أحمد بن هارون البغدادي،[1] الذي عاصر المهدي وابنه القائم، ولقد تردد أبو جعفر عدة مرات على الأندلس مستترا بستار العلم، والظاهر أن القصد من هذه الزيارات هو التجسس لصاحب المهدية، الذي وضع له تقريرا مفصلا عن أوضاع الأندلس السياسية والاجتماعية والدينية، بالإضافة إلى جاسوس آخر هو الرحالة ابن حوقل،[2] الذي دخل الأندلس هو الآخر تحت غطاء التجارة، ولقد اعتنى في تقريره بمسالك الأندلس وطرقها وخيراتها، ورمى أهلها بالضعف ووصف عسكرها بقلة الشجاعة[3].

ولقد أفلح الشيعة بهذه السياسة بضم بعض الشخصيات الأندلسية إلى صفهم، من أمثال الثائر عمر بن حفصون[4]، الذي ثار بجنوب الأندلس ضد الحكم الأموي أواخر القرن الثالث الهجري، واعترف بزعامة الخليفة عبيد الله المهدي ودعا له في مساجد بلاده، وقد أمده المهدي بالذخيرة والأسلحة، كما أرسل له داعيان أقاما عنده، وأخذا يحرضان على التمسك بطاعة الفاطميين وإقامة دعوتهم[5]، ولقد أقام هذان الداعيان عند عمر بن حفصون وحضرا كثيرا من حروبه، ثم صرفهما ووجه معهما هدية انتخبها إلى صاحب المهدية[6].

لقد كان ثوار الأندلس الشيعة يتوجهون بأبصارهم في كل ثورة يقومون بها إلى حكام الدولة الفاطمية، ويأتمرون معهم على الإطاحة بحكومة الأندلس، كما كانت هناك

[1] هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي وزير الشيعي وكاتبه دخل الأندلس وبلاد المغرب استكتبه عبيد الله المهدي بعد أبي اليسر الشيباني واستعان به على أمر أبوعبد الله الشيعي وأخيه وجماعة من كتامة فكان له رأي جميل ونفع عظيم؛ ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، السفر الأول، مطبعة روخس: مدريد، 1886، ص 366.

[2] ابن حوقل: هو محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم، رحالة من علماء البلدان، كان تاجرا، رحل من بغداد سنة 331هـ دخل المغرب وصقلية وجاب بلاد الأندلس وغيرها، ويقال إنه كان عينا للفاطميين؛ ينظر: الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص 111.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 129-130.

[4] هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دمياط بن فرغلوش بن أذفونش القس خرج بجبل يشتر من ناحية رية ومالقة سنة 270هـ أظهر بالأندلس دعوة عبيد الله المهدي هلك سنة 306هـ بعد أن دامت ثورته 37 سنة؛ ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج4، ص 172-173.

[5] أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، المرجع السابق، ص 32.

[6] لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثاني، نشر بعنوان: تاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف: لبنان، 1956، ص 32.

رسائل متبادلة بين الخلفاء الفاطميين والثوار الأندلسيين، وأيضا كان هناك دعم مادي ومعنوي من قبل شيعة المغرب التي أرسلت إليهم عددا من الدعاة لنشر تعاليم الدعوة الشيعية[1].

وكما نجح الشيعة الفاطميون في ضم الثوار، نجحوا أيضا في ضم الشعراء أمثال أبوبكر بن ماء السماء[2]، الذي لا تخلوا كتاباته وأشعاره من رائحة التشيع، والتعصب ضد بني أمية، وكذا ابن هاني الأندلسي الشاعر المشهور، الذي التحق بخدمة المعز لدين الله وبالغ في مدحه حتى جعله في مرتبة الأنبياء، بل نسب إليه بعض صفات الألوهية والقدرة على الإتيان بالمعجزات مثل قوله(بسيط):

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فأحكم فأنت الواحد القهار[3].

كما قام المعز الفاطمي بلعن خلفاء بني أمية وسماهم بالطواغيت، ولعن أيضا كل من دخل في دعوتهم وقال: أن كل من يتبعهم أو يتلبس بدعوتهم فقد أعمى الله بصيرته وغلبت عليه شقوته، وأصبح من حزب الشيطان[4]، وكذلك "غزا المعز بني أمية بالأندلس فأحرق أساطيلهم ودار صناعة مراكبهم، واحتوى على ألمرية وما فيها بعدد قليل من مراكب أخرجها لأمر تعدوا فيه وجواز جازوا فيه البحر إلى المشرق من غير أمره"[5].

وحينما تضعضعت الخلافة الأموية في الأندلس، بدا جليا أن الجو أصبح صالحا لكي تثمر الدعوة الشيعية، التي انتشرت هناك منذ زمن بعيد، وقد أحسن العلويون انتهاز هذه الفرصة، وتحقق لهم أمر تكوين دولة شيعية يخطب لها على منابر الأندلس وتلك

---

[1] كاظم شمهود طاهر: الشيعة في الأندلس ـ الخلافة الحمودية العلوية ـ ط1، دار الكتاب العربي: بغداد – مؤسسة الصفاء للمطبوعات: لبنان،2010، ص 34-35.

[2] هو عبادة بن عبد الله الأنصاري من ذرية سعد بن عبادة، وقيل له ابن ماء السماء لجدهم الأول، لحق بقرطبة الدولة العامرية والحمودية ومدح رجالها، توفي في شوال سنة 419 هـ؛ ينظر: أبي الحسن علي ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار الثقافة: بيروت، 1997، ص 468.

[3] حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1030م) ط1، مطبعة الحسين الإسلامية: القاهرة، 1994، ص168.

[4] القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، المصدر السابق، ص486.

[5] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 204.

هي الدولة الحمودية[1]، التي كان أول حكامها علي بن حمود[2]، الذي دخل قرطبة في محرم سنة407هـ، ودعا لنفسه فبويع له بالخلافة وتلقب بالناصر لدين الله، ثم انقلب على أهل قرطبة فأوقع بهم المغارم، وانتزع منهم السلاح، وصادر ممتلكاتهم ودورهم، وولى عليه حكاما جائرين، فتحوا عليهم أبوابا من البلاء، وتوصل ابن حمود إلى أعيان أهل قرطبة فنكل بهم حتى لزم العامة بيوتهم خوفا من ظلمه[3]. وتولى الحكم من بعده أخوه القاسم بن حمود[4] وتلقب بالمأمون، ولقد عدل هذا الأخير من سياسة سابقه وانتهج سياسة اللين والمسالمة، فأحسن إلى الناس وأخذ ينشر دعوته بالسلم، ويمد في سلطانه إلى جميع مناطق الأندلس، فاتخذ مجموعة من السود وأسند إليهم مناصب الرياسة والقيادة ونشر أفكاره في بلاد الأندلس[5].

لقد كان الحموديون شيعة معتدلين إلى حد بعيد، حيث لم تتخذ دولتهم طابعا دينيا قويا، ولم يكن لهم مذهب كامل واضح المعالم، بل كانوا يدينون ببعض المبادئ العامة التي يقوم عليها التشيع، كأن لا تتم ديانة إلا بإمامة، وأنه يجب على كل مسلم أن يعرف إمام زمانه إلى غير ذلك من عقائد الشيعة[6].

وخلاصة القول إن الشيعة وإن أثروا على أهل الأندلس فإن تأثيرهم لم يكن بالمستوى الكبير، وذلك لما كان للمذهب السني من قوة متأصلة في نفوس أهلها، حيث أن المذهب الشيعي لم يسجل إلا نتائج محدودة، تمثلت في الأقليات التي عاشت في بعض البلاد الاندلسية، وخاصة بعد عصر الخلافة الأموية[7].

---

[1] محمود علي مكي: المرجع السابق، ص40.

[2] هو أبو الحسن علي بن حمود بن ميمون بن حمود أول ملوك بني هاشم بالأندلس، ولقبه الناصر لدين الله، بويع له بقرطبة سنة407هـ وكانت خلافته سنة وتسعة أشهر، قتل في ذي القعدة سنة408هـ؛ ينظر: ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص124.

[3] حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس ـ فكر وتاريخ وحضارة وتراث ـ ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، 1996، ص413.

[4] هو أبو محمد القاسم بن حمود الحسني ولقبه المأمون، ولي حكم الدولة الحمودية في الأندلس مرتين، توفي محبوسا عند ابن أخيه إدريس بن علي في شعبان سنة427هـ؛ ينظر: ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص124.

[5] كاظم شمهود طاهر: المرجع السابق، ص72.

[6] محمود علي مكي: المرجع السابق، ص48.

[7] حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص174.

خامسا: عنف الشيعة باستخدام القبائل الهلالية.

لم ينته عنف الشيعة ضد السنة بمجرد رحيلهم من أرض المغرب إلى المشرق، بل استمر هذا العنف بطريقة غير مباشرة، تمثلت في التأليب والتحريض عليه، باستخدام القبائل الهلالية أو ما يعرف بغزو بني هلال لبلاد المغرب .

لما انتقل المعز لدين الله سنة 362هـ من دارملكه بالمغرب إلى دار ملكه بمصر، فوض أمر بلاد المغرب إلى يوسف بن زيري[1] واستخلفه عليها، فاستولى يوسف من وقته على الأمور، وبعث أسفاره في البلاد واشتهرت أخباره وتعاقب الحكم في ولده حتى بلغ المعز بن باديس، الذي افتتح شأنه بنقض عهد الفاطميين، فقتل أتباعهم وصرح بلعنهم على المنابر،[2] وخطب للخليفة العباسي، وقطع خطبة المستنصر الفاطمي[3]، فكتب المستنصر للمعز يرغبه ويرهبه قائلا له:" هلا اقتفيت أثر من سلف من آبائك في الطاعة والولاء" ويتوعده بإرسال الجيوش، فرد عليه المعز قائلا:" إن آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن يملكه أسلافك"[4]. وكذلك خاطب المعز بن باديس وزير المستنصر الفاطمي الحسن بن علي اليازوري،[5] وأغلظ في خطابه له، وعيره بصنعته لأنه لم يكن من أهل الوزارة، بل كان من أهل الزراعة والفلاحة، فعظم عليه ذلك وعاتبه فلم يرجع إلى ما يحب فأكثر الوقيعة في المعز الصنهاجي وأغرى به المستنصر[6]، ثم رأى اليازوري فكرة

---

[1] هو بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أبو الفتوح، سيف الدولة المسمى يوسف يرفع نسبه إلى حمير: مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس، كان في بدء أمره من قواد المعز الفاطمي ولاه بلاد إفريقية بعد رحيله إلى مصر سنة 361هـ؛ ينظر: الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص74.

[2] ابن غلبون: المصدر السابق، ص 19-23.

[3] هو المستنصر بالله صاحب مصر أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم أبي علي منصور بن العزيز بن المعز ولي الأمر بعد أبيه وله سبع سنيين، وذلك في عام427هـ كان وراء الحملة الهلالية على بلاد المغرب، مات في سنة487هـ وقد قارب السبعين من عمره؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص186.

[4] النويري: المصدر السابق، ج 24، ص 116.

[5] هو الحسن بن علي بن عبد الرحمان، أبو محمد اليازوري، وزير من الدهاة، ولد في يازور إحدى قرى فلسطين، وسكن الرملة وولي الحكم فيها أستوزره المستنصر الفاطمي سنة442هـ، وجعله قاضي القضاة، ولقب بسيد الوزراء، قتله المستنصر سنة450هـ؛ ينظر الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص202.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج 8، ص 295.

إقطاع كل من قبائل بني هلال وبني سليم[1] بلاد إفريقية والمغرب ونقلهم إليها، وكان رأيه أنه إذا تمكن الهلاليون من القضاء على بني زيري كان ذلك خيرا للدولة الفاطمية، حيث أن استقلال بنو زيري وعودتهم إلى مذهب أهل السنة كان يؤرق الخليفة الفاطمي ورجال دولته، أما إذا حدث العكس وقضى بنو زيري على بني هلال، كان هذا بمثابة الخلاص من هؤلاء[2]، لأنهم كثيرا ما أحدثوا القلاقل والفوضى، وأشاعوا الاضطراب في صعيد مصر ،فكانت هذه فرصة ذهبية للتخلص من هؤلاء والانتقام من أولئك[3].

ثم شرع الفاطميون الشيعة بعد ذلك في إرسال العرب إلى المغرب، وأصلحوا بين بني زغب ورياح، وكانت بينهم حروب وأحقاد، وأعطوا لكل فرد منهم فروة ودينار وأمروهم بقصد بلاد القيروان، وملكوهم كل ما يفتحونه ووعدوهم بالمدد والعدد، وكتب اليازوري إلى المعز قائلا:" أما بعد فقد أرسلنا إليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا"[4] وسار بنو هلال إلى برقة، فوجدوها خالية لأن المعز كان قد أباد أهلها من زناتة، واحتقر المعز شأن العرب الهلالية واشترى العبيد لصدهم واستكثر منهم، حتى بلغ عددهم ثلاثون ألفا، وزحف بنو زغبة إلى طرابلس سنة 446هـ وجازت رياح وبنو عدي إلى إفريقية، فأحرقوها[5].

ولقد وجد الهلاليون في بلاد المغرب أرضا طيبة كثيرة المرعى، وافرة الخيرات، فكتبوا لإخوانهم في مصر يرغبونهم في البلاد، واستغلت الدولة الفاطمية هذه الفرصة، فبعد أن كانت تدفع لكل رجل يعبر النيل إلى المغرب دينار، صارت تأخذ على كل من أراد المغرب دينارين، فاستعادت بذلك ما كانت قد أعطت أضعافا[6].

---

[1] كانت بطون بني هلال وسليم من مضر، وكانوا أحياء ناجعة محلاتهم من بعد الحجاز بنجد، فبنو سليم مما يلي المدينة، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف. وتحيز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عند ظهورهم وأصبحوا جندا لهم بالشام، وعندما تغلب العزيز الفاطمي على القرامطة قام بنقل العرب من بني هلال وسليم إلى صعيد مصر ثم كان من أمرهم ما كان مع أهل المغرب؛ ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق،ج6، ص18.

[2] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص167.

[3] علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص 100.

[4] ابن غلبون: المصدر السابق، ص25.

[5] ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج4، ص80.

[6] حسن خضيري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، ط1، مكتبة مدبولي: القاهرة،1996، ص158-159.

وسار أمراء العرب إلى المعز فأكرمهم وبذل لهم شيئا كثيرا، ولما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل بل شنوا الغارات، وقطعوا الطريق وأفسدوا الزروع والثمار، وحاصروا المدن، فضاق بالناس الأمر، وساءت أحوالهم وانقطعت أسفارهم، ونزل بإفريقية بلاء لم ينزل بها مثله من قبل.[1] فخرج إليهم المعز في جموعه وقد بلغت نحو ثلاثين ألفا، والعرب في ثلاثة آلاف فهزموهم وأثخنوا في صنهاجة القتل واستباحوهم، ودخل المعز القيروان مهزوما ثم باغتهم يوم عيد النحر وهم في الصلاة، فهزموه أعظم من الأولى ثم سار إليهم بعد أن ضم زناتة إلى صفوفه، فهزموه للمرة الثالثة، ودخل الهلاليون القيروان في سنة 449هـ ونهبوها وخربوها وعاثوا فيها فسادا كثيرا[2]. وتراجع المعز إلى المهدية التي توفي بها سنة 454هـ بعد أن رأى بعينيه خراب بلاده، وخلفه ابنه "تميم"[3] الذي اقتصرت دولته على المهدية وما جاورها[4].

بعد أن تمكنت القبائل الهلالية من القضاء على ملك بني زيري بإفريقية هددوا الدولة الحمادية(408-547هـ)، وتطلعوا إلى المغرب الأوسط والأقصى، ولكن قيام دولة المرابطين(448-541هـ) وحامياتها القوية المستقرة بتلمسان[5] جنب المغرب الأوسط والأقصى مصير إفريقية[6].

استحوذ الهلاليون على بعض مناطق المغرب وسكنوها، وامتزجت قبائلهم بقبائل البربر، وحدثت بينهم علاقات الجوار والمصاهرة فنتج عن ذلك أجيال أقوى شكيمة، وأشد مراسا من أجدادهم الأولين[7].

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 296.

[2]ابن خلدون: العبر: المصدر السابق، ج4، ص80.

[3] هو أبو يحي تميم بن المعز بن باديس بن المنصور الحميري الصنهاجي، ولد سنة 422هـ، ولي المهدية بعد وفاة أبيه، توفي سنة 501هـ؛ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج19، ص 263-264.

[4] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، 171.

[5] تلمسان: قاعدة بلاد المغرب الأوسط وحده من وادي يسمى مجمع، وهي أول بلاد المغرب يجتازها الداخل والخارج، وتلمسان مدينة عظيمة، بينها وبين وهران مرحلتان، وهي في سفح جبل، وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وهي كثيرة الخصب والرخاء وكثيرة الخيرات؛ ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص135.

[6] حسن خضيري أحمد: المرجع السابق، ص260.

[7] حسن خضيري أحمد: نفسه، ص259.

الخاتمة

إن سلسلة أعمال العنف التي شهدتها الساحة الغربية من العالم الإسلامي إبان القرنين الرابع و الخامس الهجريين/العاشر و الحادي عشر الميلاديين، ماهي إلا امتداد لما كان قد حدث على نظيرتها المشرقية خلال فترة حكم الدولة الأموية، وخليفتها العباسية، وإن كان العنف المشرقي غير متكافئ اقتصر على اضطهاد من قبل سلطة حاكمة- سلطة دمشق أو سلطة بغداد- لأطراف أو جماعات ذات مرجعية شيعية، فإن الصراع الغربي قد تجلى في كونه صراع بين طرفين أو فئتين وإن أمكن القول في بعض الأحيان حكومتين- حكومة المهدية وحكومة قرطبة- كانت لهما نفس الإمكانيات ونفس القوى.

ـ لعب الفقهاء السنة الدور الأكبر من أدوار العنف بين السنة والشيعة، فإلى جانب وظائفهم الدينية من إقامة للصلوات وآداء للعبادات، كانوا أيضا يعملون على تحريض العامة وممارسة دعوة العنف والحرب ضد الشيعة، بل وحتى قيادة الفرق الثائرة، هذه الأعمال جعلتهم يتبوؤن ريادة قائمة المغضوب عليهم، ويصنفون كأعداء خطيرين على الكيان الشيعي ببلاد المغرب الإسلامي يجب إزالتهم والتخلص منهم، فلاقوا جراء ذلك ويلات من العذاب بلغت حد القتل.

ولقد ظلت الأوساط العامة، سواء السنية أو الشيعية الطرف الأكثر تضررا من حيثيات العنف والصراع بين الطرفين، فلقد حملت هذه الفئة ما لا طاقة لها به جراء النزاعات المتواصلة، وأرغمت على دفع تكاليف باهضة من الناحيتين، البشرية والمادية، ناهيك عن سلسلة الإنتهاكات والتعسفات التي لحقتها أثناء الصراعات.

ولم يستطع أهل الأندلس السنة تقبل وجود كيان شيعي على الساحة المغربية، لذلك عملوا ومنذ وطئت أقدام هؤلاء أرض المغرب على محاربتهم بشتى الوسائل والطرق، من بث للعيون وشن للحملات، ولعن على المنابر ودعم للثوار، الخارجين عن السلطة الشيعية، ولقد ردت حكومة المهدية على ذلك بالمثل، وتمكنت من استقطاب العديد من المناوئين للسلطة الأندلسية إلى صفها، وكذا الشعراء الذين التحقوا بها وبالغوا في مدح حكامها مثل الشاعر ابن هاني الأندلسي.

ولقد مثلت خطوة دخول العرب الهلالية لبلاد المغرب الإسلامي أحد مراحل العنف والصراع بين السنـة والشيعـــة، وذلك كـون العرب قد حرضـت ودعمت وأرسلـت من قبل

السلطة الشيعية في بلاد مصر، لهدف القضاء على سنة بلاد المغرب، والذين بدورهم قطعوا صلتهم وتبعيتهم وجاهروا بعصيانهم لها، وأعلنوا ولائهم لخلافة بغداد، فكان من أمر الهلاليين أن قتلوا وأحرقوا ودمروا، حتى إذا طال بهم الأمر في بلاد المغرب انصهروا فكونوا جيلا أقوى من سابقيهم.

من خلال كل ما سبق وبعد عرضنا المفصل لموضوع العنف والعنف المضاد بين السنة والشيعة، إرتأينا إلى طرح عديد من الإستشرافات، وددنا أن تكون حقلا خصبا للباحثين والدارسين في مجال العقائد والمذاهب مستقبلا من بينها:

-هل يمكن اليوم تعايش كل من أصحاب المذهبين السني والشيعي في حيز واحد بحيث يضمن عدم تجدد ظهور تلك الصراعات العنيفة؟

-وكيف يمكن اليوم تجنيب بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة هذا النوع من الصراع والعنف المذهبي ــ السني الشيعي ــ في ظل سنية هذه البلاد، والمحاولات الشيعية المتكررة لإختراقها ونشر عقائدها فيها؟

*لقد كان هذا كل ما جادت به قرائحنا، وما استطعنا أن نقدمه لهذا البحث فإن أصبنا من الله وإن أخطئنا أو قصرنا فمن أنفسنا. والله المستعان.

الوراقيـة

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

الحديث النبوي:

مسلم، أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت261هـ): الجامع الصحيح، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية: الرياض،1998.

المصادر:

1-ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، مطبعة روخس: مدريد، 1986، السفر الأول.

*-الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف: القاهرة، 1985، الجزء الأول

2-ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت630هـ): الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية: بيروت، 1987، الجزئين، 6، 7.

3-الأصفهاني، أبو الفرج(ت356هـ): مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، ط2، انتشارات الشريف الرضى: (د.ت.ن).

4-ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني(ت542هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة: بيروت،1997، الجزء:1.

5-البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد(ت429هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشين، مكتبة ابن سينا: القاهرة،1988.

6-ابن تيمية، تقي الدين أحمد الحراني(ت728هـ): مجموع الفتاوى، اعتني بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز، ط3، دار الوفاء: مصر،2005.

7-الجرجاني، على بن محمد السيد الشريف(ت 816هـ): معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة: القاهرة، 2004.

8-ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري(ت456هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد ابراهيم نصير وعبد الرحمان عميرة، ط2، دار الجيل: بيروت،1996، الجزء:2.

9-ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي(ت628ه): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة: القاهرة.

10-الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت727ه): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان: بيروت، 1984.

11-ابن الخطيب: لسان الدين(776ه): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام قبل الإسلام،

*-القسم الثاني: نشر بعنوان، تاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف: لبنان،1956.

*-القسم الثالث: نشر بعنوان، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، دار الكتاب: الدار البيضاء،1964.

12-ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي(ت808ه): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر: بيروت،2000، الأجزاء:1،4،6،7.

13-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681ه): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، الجزء:2.

14-الداعي إدريس، عماد الدين(ت827ه): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب - القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار- تحقيق: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1985.

15-الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي(ت696ه): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله: أبو الفضل أبو القاسم بن ناجي التنوخي(ت839ه): تحقيق وتعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة:تونس ـ مكتبة الخانجي:مصر،1978،الجزءان:2،3

16-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748ه):

*-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي: بيروت، 1992، الجزء:24.

*-سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة: بيروت،1982، الأجزاء:5،6،8،13،15،16،19.

*-العبر في خبر من غبر، تحقيق وضبط: أبو هاجر محمد السعيد بن بيسوني زغلول، دار الكتب العلمية: بيروت ،1985، الجزء:2.

17-ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (حي سنة 726هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور: الرباط، 1972.

18-الشاطبي، أبو إسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي(ت790هـ): الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط وتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان: السعودية، 1997، الجزء:4.

19-الشهرستاني، أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد(ت548هـ): الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة: بيروت، 1993، الجزء:1.

20-ابن عذارى المراكشي(حي712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س.كولان و.إ.ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة: بيروت،1983، الجزءان:1،3.

21-أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي(ت333هـ): المحن، تحقيق: يحي وحيد الجبوري، ط3، دار الغرب الإسلامي: بيروت،2006.

22-الفيروز آبادي، مجد الدين بن محمد(ت817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، ط8، مؤسسة الرسالة: بيروت،2005.

23-عياض، أبو الفضل بن موسى السبتي(ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد العراب، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب،1981، الأجزاء:5، 6، 7.

24. ابن غلبون، أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي(ت1177هـ): تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تعليق وتصحيح: الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة المطبعة السلفية: القاهرة،1349هـ.

25-المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد(حي474هـ): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1994، الجزء:1 ،2.

26-المقري، أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، 1988، الجزء:2.
27-المقريزي، تقي الدين بن أحمد(ت766هـ) اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: القاهرة، 1996، الجزء:1.
28-ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين: لسان العرب، تحقيق: عبد الله عبد الكبير وآخران، دار المعارف: القاهرة.
29-النعمان، أبو حنيفة محمد التميمي المغربي(363هـ)
*-افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي: بيروت، 2005.
*-المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخران، دار المنتظر: بيروت، 1996.
30-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد الحميد ترحيني، دار الكتب العلمية: بيروت، الجزء: 24.
31-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي(ت626هـ) معجم البلدان، دار صادر: بيروت،1977، الأجزاء: 3، 5،4.

المراجع

1-أحمد، حسن خضيري: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، ط1، مكتبة مدبولي: القاهرة،1996.
2-أسعد، ميخائيل ابراهيم: مشكلة الطفولة والمراهقة، دار الآفاق الجديدة: بيروت، (د.ت.ن).
3-بولطيف، لخضر: الفقه والسياسة في الغرب الإسلامي، سلسلة منشورات الجيب، المجلس الأعلى للغة العربية: الجزائر، 2000.
4-بونار، رابح: المغرب العربي ـ تاريخه وثقافته ـ ط3، دار الهدى: الجزائر،2000.
5-البيلاني، علي صادق: موسوعة الإمام علي من الميلاد إلى الاستشهاد، ط2، المركز الثقافي اللبناني: بيروت، 2006، ج6.
6-التازي، عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم،1987، المجلد 4.

7-الجيدي، عمر: مباحث في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، منشورات تبر الزمان: تونس،2004.

8-حسن، ابراهيم حسن وشرف، طه احمد: عبيد الله المهدي ـ إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية ببلاد المغرب ـ مكتبة النهضة المصرية: مصر،1974.

9-حسن، طه عبد العظيم: سيكولوجيا العنف العائلي والمدرسي، ط1، دار الجامعة الجديدة: مصر،2007.

10-الحريري، محمد عيسى: الدولة الرستمية بالغرب الإسلامي ـ حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160-296هـ)ـ ط3، دار القلم:الكويت،1987.

11-الحناشي: عبد اللطيف: السلطة والعنف في التاريخ الإسلامي ـ الدولة الأموية نموذجاـ ط2، مؤسسة مؤمنون بلا حدود: الرباط(د.ت.ن).

12-الخربوطلي، علي حسن: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدول الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة:(د.م.ن)1972.

13-خطاب، محمد شيت: قادة فتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر: بيروت، 1984، الجزء:2.

14-الخميس، عثمان: حقبة من التاريخ، تقديم: محمد أحمد إسماعيل المقدم والسيد محمد نوح، ط1، دار الإيمان: الإسكندرية،1999.

15-الدشراوي، فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-1051م)-التاريخ السياسي والمؤسساتي. ترجمة: حمادي الساحلي،ط1،دار الغرب الإسلامي: بيروت،1994.

16-دويدار، حسين يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1030م) ط1، مطبعة الحسين الإسلامية: القاهرة،1994.

17-رستم، سعد: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات. النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزيع الجغرافي. ط3، دار الأوائل: سوريا،2005.

18-الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين: بيروت، 2002، الأجزاء:2، 3،6،7،8.

19-أبا زيد، صابر عبده: منهاج أهل السنة في الرد على الشيعة والقدرية، دار الوفاء: مصر،2000.

20-زيدان، يسرى أحمد عبد الله: المصادر التاريخية الشيعية للفاطميين بالمغرب(296-362هـ/909-972م) دراسة تحليلية ونقدية ومقارنة بالمصادر السنية.
21-زيتون، محمد محمد: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار: القاهرة، 1988.
22-السالوس، علي أحمد: مع الإثني عشرية في الأصول والفروع، ط7، دار الفضيلة: الرياض ـ دار الثقافة: قطرـ دار القرءان: مصر،2003.
23-السباعي، مصطفى: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط1، دار الوراق(د.م.ن) .2000
24-السنان، حمد والعنجري، فوزي: أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم ـ دار الضياء(د.م.ن)2005.
25-السيد، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ـ تفسير جديدـ ط1، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة،1992.
26-الشرحبيلي، محمد الحسن: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العهد المرابطي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية: المغرب،2000.
27-الشكعة، مصطفى: إسلام بلا مذاهب، ط11، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة،1996.
28-شهبي، عبد العزيز: تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة: الجزائر، .2013
29-شواط، الحسين بن محمد: مدرسة الحديث بالقيروان ـ من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري ـ ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي: الرياض،1411هـ.
30-الشيال، جمال الدين: مجموعة الوثائق الفاطمية ـ وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة ـ ط1، مكتبة الثقافة الدينية: مصر،2002.
31-الصلابي، محمد علي:
*الدولة العبيدية في ليبيا، ط1، دار البيارق: عمان،1998.
*الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة اقرأ: مصر،2006.
*نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية، ط1، مكتبة الصحابة: الإمارات

ـ مكتبة التابعين: القاهرة،2007.

32-طاهر، كاظم شمهود: الشيعة في الأندلس ـ الخلافة الحمودية العلوية ـ ط1،دار الكتاب العربي: بغداد ـ مؤسسة الصفاء:لبنان،2010.

33-العبادي، أحمد مختار:

*دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية(د.ت.ن).

*في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية: بيروت(د.ت.ن).

34-عبد الحميد، سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ـ الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين ـ ط1، منشأة المعارف الإسلامية: الإسكندرية،1990، الجزء:3.

35-عبد المنعم، عبد الرحمان: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة: القاهرة (د.ت.ن) الجزء:2.

36-عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي:القاهرة،1997.

37-عويس، عبد الحليم: دولة بني حمادـ صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ـ ط2، دار الصحوة: القاهرة،1991.

38-فيلالي، عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر: القاهرة،1999.

39-الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق: القاهرة،1990.

40-الفيومي، محمد ابراهيم: الشيعة العربية والزيدية، ط1، دار الفكر العربي،القاهرة،2002.

41-القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ط2، دار طيبة: الرياض،1413هـ، الجزء:2.

42-القمي، حيدر علي قلمداران: طريق الإتحاد أو دراسة وتمحيص روايات النص على الأئمة، تقديم: أبو الفضل بن الرضا البرقعي، ترجمة وتحقيق: محمود علي زين العابدين، موقع إجتهادات،2007.

43-لقبال، موسى:

*دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ـ منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري(11م) ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر،1979.

*المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر،1981.
44-ماجد، عبد المنعم: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر- التاريخ السياسي - ط1، دار الفكر العربي: القاهرة،1994.
45-مارسيه، جورج: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الحميد الهيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيف أحمد، ط1، منشأة المعارف: الإسكندرية،1991.
46-مجيد، سوسن شاكر: العنف والطفولة- دراسة نفسية- ط1، دار صفاء: عمان،2008.
47-محمود، حسن أحمد: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي: القاهرة(د.ت.ن).
48-مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم(ت1360هـ): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت،2003.
49-مسعد، سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1008م) ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية: مصر، 2000.
50-مكي، رجاء وعجم، سامي: إشكالية العنف - العنف المشرع والعنف المدان - ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت،2008.
51-مكي، علي محمود: التشيع في الأندلس - منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية- ط1، مكتبة الثقافة الدينية: مصر،2004.
52-مؤنس، حسين:
*معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار رشاد: القاهرة،2000.
*موسوعة تاريخ الأندلس - فكر وتاريخ وحضارة وتراث - ط1، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، 1996.
53-نيكوئي، حجة الله: نظرية الإمامة في ميزان النقد، ترجمة: سعد محمود رستم، موقع إجتهادات،2008.
54-الهنتاتي، نجم الدين: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، منشورات تبر الزمان: تونس،2004.
55-يسري، محمد: علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ط1، 2004.

المراجع باللغات الأجنبية

الإنجليزية

Oxford: Fourth Edition, Oxford University Press, Printed in China.

الفرنسية

Le Nouveau Petit Robert. N dimprimeur.08-0918.Nourmandie Roto. France.Depot.legal.avril2008.

الدوريات

1-بن زاوي، طارق: موقف علماء المالكية من الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية، مجلة كان التاريخية، العدد 29/ سبتمبر 2015، ص20-24.

2-منظمة الصحة العالمية: التقرير العالمي حول العنف والصحة، جنيف، الطبعة العربية للمكتب الإقليمي شرق المتوسط،2002.

الرسائل الجامعية

1-بوراس، رفيق: الأوضاع الإجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية(296-362هـ/908-972م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري: قسنطينة(1427-1428هـ/2007-2008م).

2-طارق، بن زاوي: استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية(406-454هـ/1016-1062م) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية: جامعة الجزائر(1429-1430هـ/2008-2009م).

3-عبدي، أحمد: العنف في المغرب الأوسط ـ دراسة سوسيو تاريخية لواقع المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط ـ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية: جامعة المسيلة(1434-1435هـ/2013-2014م).

4–نسيبة بوستة، وأسماء بحاش، وسميرة مهني: الصراع المذهبي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 3–4هـ/9–10م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة (1435–1436هـ/2014–2015م).

5–نسيم، نوار: النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تجديد المذهب المالكي ـ من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية(296–443هـ/909–1051م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية: جامعة ال جزائر2، بوزريعة(1431–1432هـ/2010–2011م).

الكشافات

أولا: كشاف الآيات القرآنية.

ثانيا: كشاف الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
"" إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف، ومالا يعطي على ما سواه ""	9
"" لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضّب لأتبعتموهم "" قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: "" فمن""	11
"" من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء""	11

ثالثا: كشاف الأبيات الشعرية

البيت	**الصفحة**
ومن يكن يقدح في معاويـــــة..	34
حل برقـــــــادة المسيــــح..	39
وعلمـــت من مكنون سر الله ما..	40
وأحل دار النحر في أغلالـــــه..	44
كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا..	47
فإن تستقيموا أستقم لصلاحكـم..	47
ما شـــئت لا ما شاءت الأقدار..	50

كشاف الأعلام:

كشاف الأماكن

كشاف القبائل والشعوب والأمم والفرق:



ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند إشكالية العنف والعنف المضاد بين السنة والشيعة في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجرين 11/10م كما يغوص في عمق تلك الأحداث والصراعات، مبرزا دور كل طرف في فرض رؤيته وتوجهه، محاولا إلغاء وإقصاء الأخر.

كما حاولت هذه الدراسة تتبع كل مظاهر وأنواع العنف الممارس بين الطرفين.

Abstract of the study:

This research aims at shedding light on the problematic of violence between SUNNAH and CHIAA in the western Islamic parts; during the 4th and 5th centuries/10 and 11 B; this goes also deeply in analysing the events and struggles showing the role of each part in explaining his views and visions ; trying to exclude and delete the other one.

This study tried also to mention all types of violence practised between the two sides.